١

١

توضيح البينات

في سماع الأموات

لعبد الوهاب بن عبد الفتاح

الشهير بالحجازي المفتي بالبصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباعث الوارث الاموات ، ومسمعهم في القبور الالفاظ والكلمات ، على ما وردت به الروايات ، عن فخر العالمين وسيد الكائنات ، عليه افضل الصلوة واكمل التسليمات ، وعلى آله واصحابه اولي الخيرات والمبرات ، واصحاب الكرامات الظاهرات ، صلوة وسلاما دائمين الى يوم الممات ، وحشر الاجساد للعرض على رب السموات **وبعد** فيقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدير عبد الوهاب بن عبد الفتاح البغدادي الشهير بالحجازي المفتي بالبصرة ، احسن الله نعمه عليه وعلى كافة المسلمين والمسلمات فرجا بعد فرج ، لما وقع الاختلاف في هذا العام ، ببغداد دار السلام بين علماء العصر الاعلام ، في ان الاموات هل يسمعون ام لا فذهب بعضهم الى عدم السماع وجعله هو الارجح في ذلك والاقوى ، وبعضهم مال الى السماع وقال هذا هو الصحيح والاحرى ، فطلب مني بعض الطلبة الكرام والاحبة الفخام ممن يقرأ علي ويتردد الي ، ان احرر رسالة جامعة للاخبار الواردة في ذلك ، والنصوص الصريحة فيما هنالك ، مما قالته الائمة الاعلام ، وتلقته بالقبول الفقهاء العظام ، مبينة لما هو الصحيح المقبول ، عند المحققين الراسخين في العلم الفحول ، من حنفية ومالكية وشافعية وحنابلة ، لا زالت الطاف الله عليهم شاملة ، فاجبته لذلك طالبا من الله المثوبات ، في يوم تحشر فيه المخلوقات ، ورتبتها على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وجعلتها للخصام والنزاع قاصمة ، مسميا لها بترجيح البينات في سماع الاموات عند كافة الائمة السادات **فاقول** وبالله التوفيق الى اقوم طريق **المقدمة** في بيان حقيقة الموت والحياة والروح **اعلم**

وفقني

وفقني الله تعالى واياك لطاعته ان الموت عند اهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة مصححة لاتصاف الذات بهما وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من ان الموت والحياة جسمان وان الله خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا يجد رائحته شيء الا مات وخلق الحياة على صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها خطوتها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجد رائحتها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها قبضة فالقاها على العجل فحيي فكلام وارد على سبيل التخييل والتصوير والا فهما في التحقيق من قبيل الصفات لا من قبيل الاعيان هكذا قالوا وجوابه ان كون الموت والحياة صفتين وجوديتين لا ينافي ان يكون لهما صورة محسوسة كالاعيان فانهما من مخلوقات عالم الملكوت وينسلخ عن البدن يؤيده قوله عليه السلام يذبح الموت بين الجنة والنار على صورة كبش ولا شك ان الذبح انما يتعلق بالاعيان وايضا انه عالم الاخرة عالم الصفة يعني ان كل صفة باطنة في الدنيا تتصور بصورة ظاهرة في العقبى حسنة او قبيحة فلا شيء من المعاني الا وهو مجسم مصور فقول ابن عباس رضي الله عنهما محمول على هذا نعم ان قولهم ان الحياة انثى يخالف قولهم ان البراق حقيقة ثالثة لا ذكر ولا انثى وقال بعضهم الموت عبارة عن عدم الحياة عن يقبلها يعني ان الموت والحياة من باب العدم والملكة فان الحياة هي الاحساس والحركة الارادية والاضطرارية كالنفس

والموت عدم ذلك مما من شانه ان يكون له كما قال صاحب الكشاف الحياة
ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك ومعنى خلق الموت والحياة
ايجاد ذلك المصحح واعدامه انتهى اي ايجاد اثر الموت بقطع ضوء الروح
عن ظاهر الحي وباطنه مع كونه في غاية الافتقار عن الحركة والتقلب ويجعله
جمادا كان لم يكن به حركة اصلا وكذا ايجاد اثر الحياة بنفخ الروح واضاءة
ظاهر البدن وباطنه به وبجعله قادرا على التقلب بنفسه بالارادة وعدم
تلك الملكة ليس عدما محضا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر فيه المحل
القابل للامر الوجودي فلذلك صح تعلق الموجد الخلق بالموت كتعلقه بالحياة
وبهذا التقرير اندفع ما اعترضوا به من ان العدم حال لا يكون مخلوقا لان
المخلوق حادث وعدم الحوادث ازلي ولو كان مخلوقا لزم وجود الحوادث
ازلا وهو باطل كذا في روح البيان وقال الامام القرطبي قال علماؤنا
الموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن
ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل حال وانتقال من دار الى دار وهو من
اعظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة
الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة
عنه والاعراض عن ذكره وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده
لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا واما الروح فقد
كثر اختلاف العلماء والحكماء قديما وحديثا فيه واطلقوا اعنة النظر في
شرحه وخاضوا في غمرات ماهيته والخائضون فيه اختلفوا على اكثر من الف
قول والذي يعتمد عليه ما قاله الامام ابن القيم في كتاب الروح بعد ما ساق

اقوال

اقوال الناس في حقيقة الروح على اختلاف مذاهبهم وتباين ارائهم وذكر
عدة مذاهب وزيفها ثم قال والصحيح ان الروح جسم مخالف بالماهية لهذا
الجسم المحسوس وهو جسم نوراني علوي خفيف حي متحرك ينفذ في جوهر الاعضاء
ويسري فيها سريان الماء في العود وسريان الدهن في الزيت والنار في الفحم فما
دامت هذه الاعضاء صالحة لقبول الاثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف
بقي هذا الجسم اللطيف متشابكا بهذه الاعضاء وافادها هذه الاثار من
الحس والحركة والارادة واذا فسدت هذه الاعضاء بسبب استيلاء الاخلاط
الغليظة عليها وخرجت عن قبول تلك الاثار فارق الروح البدن وانفصل
بامر الله تعالى الى عالم الارواح قال وهذا القول هو الصواب في المسئلة وهو
الذي لا يصح غيره وكل الاقوال سواه باطلة وعليه دل الكتاب والسنة
واجماع الصحابة وادلة العقل والفطرة وذكر له ما ينيف على مائة دليل وخمسة عشر
دليلا واجاد وافاد وزيف كلام ابن سينا وابن حزم وامثالهما ونحوهما
وعلى هذا القول تكون الروح سارية في جميع البدن وقيل مقرها البطن
وقيل القلب وقيل بقرب القلب وهذا في حال الحياة واما مقرها بعد
الموت فهي متفاوتة فيه فمنها ارواح في اعلا عليين في الملأ الاعلى وهم
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهم متفاوتون في منازلهم كما
شاهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك ليلة الاسراء ومنها ارواح في
حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وهي ارواح بعض الشهداء
لا جميعهم فان بعضهم قد يحبس عن دخول الجنة بسبب دين او غيره حتى يقتضي
عنه ومنها ارواح السعداء من المؤمنين غير الشهداء وقد اختلف فيها على اقوال
احدها انها على افنية القبور قال ابن العربي وهو اصح ما ذهب اليه قال والمعنى

عندي انها قد تكون على افنية القبور لا انها تدوم ولا تفارق بل هي كما
قال مالك تسرح حيث شائت ثم اعلم انه قد ورد عدة احاديث تفيد
اختلاف محل الشهداء فمنها ما يفيد انها تكون في حواصل طير وذلك ١٢ ارواح ٣
كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث مسلم عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح
في انهار الجنة حيث شائت ثم تاوي الى قناديل تحت العرش قال الحافظ
وفي رواية لاحمد وابي داود جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد
انهار الجنة وتاكل من ثمرها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل
العرش وفي رواية لاحمد ايضا بسند حسن الشهداء على بارق نهر بباب
الجنة في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية واخرج
البخاري عن انس ان حارثة لما قتل قالت امه يا رسول الله قد علمت منزلة
حارثة مني فان يكن في الجنة اصبر وان يكن غير ذلك ترى ما اصنع
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها جنان كثيرة وانه في الفردوس
الاعلى واما ما ورد في مطلق ارواح المؤمنين فمن ذلك ما اخرجه الامام
مالك في الموطأ واحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طاير يعلق في
شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قال الحافظ ايضا واخرج
احمد والطبراني بسند حسن عن ام هاني انها سالت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انتزاور اذا متنا ويرى بعضنا بعضا فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم تكون طيرا يعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيمة دخلت
كل نفس في جسدها قال واخرج الطبراني في مسنده قال سئل النبي صلى الله

عليه وسلم عن ارواح المؤمنين فقال في حواصل طير خضر تسرح في الجنة
حيث شائت قالوا يا رسول الله وارواح الكفار قال محبوسة في سجين
قال واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب المقامات والبيهقي في البعث عن
سعيد بن المسيب ان سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام التقيا فقال احدهما
لصاحبه ان لقيت ربك قبلي فاخبرني ماذا لقيت فقال او يلتقي الاحياء
والاموات قال نعم اما المؤمنون فان ارواحهم في الجنة وهي تذهب حيث
شائت قال واخرج الطبراني والبيهقي في البعث عن عبد الله بن عمرو
قال ارواح المؤمنين في طير كالزرازير تاكل من شجر الجنة قال واخرج ابن
المبارك في الزهد عن ابن عمر قال ارواح المسلمين في صور طير بيض في
ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة ومنها ما ورد انها
في السماء وبذلك استشهد القائل بعموم كون الارواح في السماء قال
اخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان ارواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم
في الجنة قال ايضا واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه قال ان لله
في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء فيها تجتمع ارواح المؤمنين فاذا مات
الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح يسالونه عن اخبار الدنيا كما يسئل الغايب
اهله اذا قدم عليهم قال واخرج المروزي في الجنائز عن العباس بن عبد المطلب
قال ترفع ارواح المؤمنين الى جبريل فيقال انت وليها الى يوم القيمة وفي
بعض الروايات ما يفيد انها تكون بالارض فمن ذلك ما قاله الحافظ المذكور
قال واخرج ابن المبارك في الزهد عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال ارواح
المؤمنين في برزخ من الارض تسرح حيث شائت ونفس الكافر في سجين قال

ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشيئين فكانه اراد في ارض بين الدنيا والاخرة
قال واخرج المروزي في الجنائز وابن عساكر في تاريخه عن عبد الله بن عمر
قال ارواح المومنين في بئر زمزم وارواح الكفار في واد يقال له برهوت
وبرهوت سبخة بحضرموت وفي بعض روايات ارواح المومنين تجتمع في
الجابية قال واخرج الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عمر قال ارواح المسلمين
تجتمع باريحاء وهي بلدة بالشام وارواح اهل الشرك تجتمع بصنعاء
قال واخرج العقيلي عن كعب قال الخضر على منبر من نور بين البحر الاعلى
والبحر الاسفل وقد امرت دواب البحر ان تسمع له وتطيع وتعرض عليه الارواح
غدوة وعشية قال الحافظ المحقق هذا مجموع ما وقفنا عليه من
الاحاديث والاثار في مقر الارواح وقد اختلفت اقوال العلماء فيه بحسب
اختلاف هذه الاثار قال ابن القيم والتحقيق الذي لا اختلاف فيه ان
الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت ولا تعارض
بين الادلة فان كلا منهما وارد على فريق من الناس بحسب درجاتهم
قال وعلى كل تقدير فللروح بالبدن اتصال بحيث يصح ان تخاطب ويسلم
عليها ويعرض عليها مقعدها وغير ذلك مما ورد فان للروح شانا اخر
فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها
ردت عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما ياتي هذا الغلط من قياس
الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي
اذا شغلت مكانا لم يمكن ان تكون في غيره وهذا غلط محض وقد راى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء موسى قائما يصلي في قبره وراه في
السماء السابعة فالروح كانت هناك في مثال البدن لها اتصال بالبدن

بحيث يصلي في قبره ويرد على من سلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي
بين الامرين فان شان الارواح غير شان الابدان وقد مثل ذلك بعضهم
بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته هذا مع القطع بان روحه
في اعلى عليين مع ارواح الانبياء وهو في الرفيق الاعلى فثبت بهذا انه لا منافاة
بين كون الروح في عليين او الجنة او السماء وان لها اتصالا بحيث تدرك وتسمع
وتصلي وتقرا وانما يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي ليس فيه ما يشابه هذا
وامور البرزخ والاخرة على نمط غير المالوف والحاصل انه ليس للارواح سعيدها
وشقيها مستقر واحد وكلها مع اختلاف محالها وتباين مقارها لها اتصال
باجسادها في قبورها ليحصل له من النعيم وضده ما كتب له انتهى ابن القيم
وقال الحافظ ابن حجر ارواح المومنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل
روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل اشبه
شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا قال وبهذا
يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين او سجين وبين ما نقله ابن عبد البر عن الجمهور
انها عند افنية قبورها ومع ذلك فهي ماذون لها في التصرف وتاوي الى
محلها من عليين او سجين قال واذا نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور
مستمر وكذا اذا تفرقت الاجزاء وقال صاحب الافصاح المنعم من الارواح
على جهات مختلفة منها ما هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير
بيض ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما ياوي الى قناديل
تحت العرش ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها فتزورها ومنها ما تلقى ارواح
المقبوضين ومن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة

آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع بين الاخبار
حتى لا تتدافع كذا في مشارق الانوار وقال ابن القيم فالروح بعد المفارقة
تلحق باشكالها واخوانها واصحاب عملها فتكون معهم هناك ومنهم ارواح
تكون في تنور الزناة والزواني وارواح في نهر الدم وتلقم الحجارة فليس
للارواح شقيها وسعيدها مستقر واحد بل روح في عليين وروح ارضية
سفلية لا تصعد من الارض ومن تامل السنن والاثار في هذا الباب وكان
له فضل اعتناء عرف صحة ذلك فكل الاثار الصحيحة حق وصدق يصدق
بعضها بعضا لكن الشان في فهمها وفهم المقصود منها ومعرفة النفس واحكامها
وان لها شانا غير شان البدن وانها مع كونها في الجنة فهي في السماء وتتصل
بفناء القبر وبالبدن فيه وهي اسرع شي حركة وانتقالا وصعودا وهبوطا
وتنقسم الى مرسلة ومحبوسة وعلوية وسفلية ولها بعد المفارقة صحة ومرض
ولذة ونعيم والم وعذاب اعظم مما لها حال اتصالها بالبدن بكثير فهنالك
الالم والعذاب والمرض والحسرة وهنالك اللذة والراحة والنعيم والاطلاق
اه وهل تتلاقى ارواح الموتى وتتزاور وتتذاكر الجواب كما قال العلامة
الشيخ محمد السفاريني ان الارواح قسمان معذبة ومنعمة فالمعذبة في
شغل شاغل لها بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي واما الارواح
المنعمة المرسلة غير المحبوسة فهي تتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها
في الدنيا فيكون كل روح مع رفيقها الذي على مثل عملها ويأتي مثله في آخر
الكتاب عن ابن القيم ثم قال وتتلاقى ارواح الاحياء وارواح الموتى قال
الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم

يتفكرون

يتفكرون روى ابو عبد الله بن منده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في هذه الآية قال بلغني ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في
المنام فيتساءلون بينهم فيمسك الله ارواح الموتى ويرسل ارواح الاحياء الى
اجسادها وكذا اخرج ابن ابي حاتم عن السدي قال يتوفاها في منامها فتلتقي
روح الحي وروح الميت فيتذاكران ويتعارفان قال فترجع روح الحي الى جسده
الى بقية اجلها وتريد روح الميت ان ترجع الى جسده فتحبس وهذا احد
الروايتين في تفسير هذه الآية وهو ان الممسكة من توفيت وفاة الموت والمرسلة
من توفيت وفاة النوم والمعنى على هذا انه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها
قبل يوم القيامة ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها الى جسدها الى بقية اجلها
فيتوفاها الوفاة الاخرى والقول الثاني في الآية ان الممسكة والمرسلة كلاهما
توفي وفاة النوم فمن استكملت اجلها امسكها عنده فلا يردها الى جسدها
ومن لم تستكمل اجلها ردها الى جسدها لتستكمله وهذا الذي اختاره شيخ
الاسلام ابن تيمية ومال تلميذه المحقق الى ترجيح الاول ثم قال والتحقيق ان الآية
تتناول النوعين فانه ذكر وفاتين وفاة نوم ووفاة موت وذكر امساك
المتوفاة وارسال الاخرى ومعلوم انه تعالى يمسك نفس كل ميت سواء مات
في النوم او في اليقظة ويرسل نفس من لم يمت اه فائدة اختلف في الروح
هل تموت مع البدن ام الموت للبدن وحده على قولين فقالت طائفة تموت
لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت وقال آخرون لا تموت لانها كما قال الشيخ
محمد السفاريني خلقت للبقاء وانما تموت الابدان وقد دلت على هذا
الاحاديث الدالة على نعيم الارواح وعذابها بعد مفارقتها لابدانها
الى ان يرجعها الله تعالى اليها ولو ماتت الارواح لانقطع عنها النعيم والعذاب

وقد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون مع القطع بان ارواحهم قد فارقت اجسادهم وقد ذاقت الموت قال المحقق ابن القيم والصواب ان موت النفوس هو مفارقتها لاجسادها وخروجها منها فان اريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان اريد انها تعدم وتضمحل وتصير عدما محضا فانها لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم او عذاب وقد نظم احمد بن الحيا الكندي هذا الاختلاف في قوله

تنازع الناس حتى لا اتفاق لهم ... الا على شجب والخلف في شجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ... وقيل تشرك جسم المرء في العطب

ونقل احمد السبكي في فتح الغفور ان اهل الملل من المسلمين وغيرهم اتفقوا على ان الروح تبقى بعد موت البدن وخالفهم الفلاسفة وفيه نظر لان الفلاسفة كما في التهذيب وغيره متفقون مع المسلمين على بقائها قال في نشر الطوالع اعلم ان فناء النفس بموت البدن ممكن عندنا ولكنه غير واقع لدلالة الادلة عليه واما الفلاسفة فقالوا النفس الناطقة لا تقبل الفناء واحتجوا عليه بان النفس غير مادي وكلما يقبل العدم فهو مادي وكلتا المقدمتين ممنوعتان والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الفصل الاول

فيما ورد من الاحاديث الشريفة في سماع الاموات روى البخاري رضي الله تعالى عنه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه

عبد الله

عبد الله ورسوله فيقال له انظر مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقوله الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق من حديد فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وفي مختصر تذكرة القرطبي للامام الشعراني واما سماع الميت ما يقال فقد روى مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقف على قتلى بدر من المشركين فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا يعني من معرفة مصارعهم فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف تكلم اجسادا لا ارواح لها فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا علي شيئا ثم امر صلى الله تعالى عليه وسلم بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر وفي حديث صححه عبد الحق مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال الامام القرطبي رحمه الله تعالى واما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور فيحمل على ان ذلك في بعض الاوقات دون بعض وقال بعضهم في بعض الاشخاص دون بعض جمعا بين الاثبات والاخبار اه وقال العلامة الشيخ محمد السفاريني في البحور الزاخرة ما نصه اما سماع الموتى كلام الاحياء ففي الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن ابي طلحة رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وظهر عليهم يعني مشركي قريش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر ببضعة وعشرين رجلا وفي رواية اربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فالقوا في طوى اي في بئر بدر وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ناداهم يا ابا جهل بن هشام

يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم زاد في رواية لمسلم عن انس ولكنهم لا يقدرون ان يجيبوا وانكرت عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك وقالت ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يسمعون الآن ما اقول انما قال ليعلمون الآن ما كنت اقول لهم انه حق ثم قرأت قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما انت بمسمع من في القبور قال الحافظ ابن رجب وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الاحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي ابو يعلى من اكابر اصحابنا في كتابه الجامع الكبير واحتجوا بما احتجت به واجابوا عن حديث قليب بدر بما اجابت به عائشة وبانه يجوز ان يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم دون غيره وفي صحيح البخاري قال قتادة احياهم الله تعالى يعني اهل القليب حتى اسمعهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وذهب طوائف من اهل العلم الى سماع الموتى كلام الاحياء في الجملة قال ابن عبد البر ذهب الى ذلك جماعة من اهل العلم وهم الاكثرون وهو اختيار الطبري يعني ابن جرير وغيره وكذا ذكره ابن قتيبة وغيره وهؤلاء يحتجون بحديث القليب كما سبق وليس هو وهم ممن رواه فان عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكاه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعائشة رضي الله تعالى عنها لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الآن ما كنت اقول لهم تؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا تنافيها فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع لان الموت ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر فلو كان مانعا من البعض لكان مانعا من الجميع وتقدم

حديث

حديث ام محجن واما قول من قال ان ذلك خاص بكلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فليس كذلك فقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه يسمع قرع نعالهم وتقدم واما قوله تعالى فانك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من في القبور فان السماع يطلق ويراد به ادراك الكلام وفهمه ويراد به الانتفاع به والاستجابة له والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الاول فانها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى والايمان اذا دعوا اليه كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها الاية فنفى السماع والابصار عنهم لان الشيء قد ينفى لانتفاء فائدته وثمرته فاذا لم ينتفع المرء بما سمعه وابصره فكانه لم يسمع ولم يبصر وسماع الموتى بهذه المثابة وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم الى الايمان والهدى وقول قتادة في اهل القليب احياهم الله حتى اسمعهم يدل على ان الميت لا يسمع القول الا بعد اعادة الروح الى جسده لما جاء ذلك مصرحا في حديث البراء بن عازب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الطويل وتقدم وفيه وتعاد روحه الى جسده وذكر ايضا واخرج ابو الشيخ من مرسل عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة تقم المسجد تكنسه فماتت فلم يعلم بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمر على قبرها فقال ما هذا القبر فقالوا ام محجن قال التي كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها فقال اي العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد واخرج العقيلي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه

قال قال ابو رزين يا رسول الله ان طريقي على الموتى فهل من كلام اتكلم به
اذا مررت عليهم قال قل السلام عليكم يا اهل القبور من المسلمين
والمؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وانا ان شاء الله بكم لاحقون
قال ابو رزين يسمعون قال يسمعون ولكن لا يطيقون ان يجيبوا اي
جوابا يسمعه الحي والا فهم يردون حيث لا تسمع واخرج ابن ابي
الدنيا والبيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر
بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام اي ولم يعرفه كذا في شرح المشكاة
لعلي القاري وروى الامام احمد وابو داود باسناد صحيح عن البراء بن
عازب رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول
الله صلى الله ~~صلى الله~~ تعالى عليه وسلم وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا
الطير فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرفع بصره وينظر
الى السماء ويخفض بصره وينظر الى القبر ثم قال ~~ان العبد المؤمن اذا~~
~~كان في قبل من الاخرة~~ اعوذ بالله من عذاب القبر قالها مرارا ثم
قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا
جاءه ملك الموت فجلس عند راسه فيقول اخرجي ايتها النفس المطمئنة
الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء
ثم تنزل ملائكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم اكفان
من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منها مد البصر فاذا
قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى

توفته

توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت
فتعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والارض
الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان باحسن اسمائه حتى ينتهوا به
الى ابواب السماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى
ينتهي الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما
عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال
ردوه الى الارض فاني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها
اخرجهم تارة اخرى قال فترد الى الارض وتعاد روحه الى جسده
فياتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك
وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان ما تقول في هذا
الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول
جاءنا بالبينات من ربنا فامنت به وصدقت قال وذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
فينادي مناد من السماء صدق عبدي فالبسوه من الجنة واروه منزله منها
فيفسح له مد البصر ثم قال ويمثل له عمله في صورة رجل حسن الوجه
طيب الريح حسن الثياب فيقول له ابشر برضوان الله وجنات فيها
نعيم مقيم فيقول بشرك بخير من انت فوجهك الذي جاء بالخير فيقول
هذا يومك الذي كنت توعد انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت
سريعا في طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول
يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان في
قبل من الدنيا وانقطاع عن الاخرة جاءه ملك فجلس عند راسه فقال

اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي بسخط الله وغضبه فتنزل ملائكة سود
الوجوه معهم مسوح من النار فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في
يده طرفة عين قال فتتفرق في جسده فيستخرجها وقد انقطع منها
العروق والعصب كالسفود الكثير الشعب في الصوف المبلول فتؤخذ
من الملك فتخرج كانتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء
والارض الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هذا فلان باشر اسمائه
حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فلا تفتح لها فيقولون ردوها الى الارض
اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى
قال فيرمى به من السماء وتلا هذه الاية ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى
الارض فتعاد فيه روحه ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه
فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان ما تقول في
هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون ذلك فقلته فيقال لا دريت فيضيق عليه قبره
حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح
قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من انت فوجهك
الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا
عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة
لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا الثقلين
ثم تعاد روحه فيضربه ضربة اخرى زاد في رواية ابي داود الطيالسي
ثم قال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار قال الامام القرطبي

خرجه

خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن معبد
في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في
مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة تهمم بتخريج طرقه علي بن سعيد
اه قلت ورجال اسناده كلهم ثقات وما تكلم فيه ابن حزم من جهة المنهال
ابن عمرو ليس بشيء لان المنهال وثقه غير واحد منهم العجلي ويحيى بن معين
قال العلامة الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في لوامع الانوار البهية زعم ابو محمد
ابن حزم في كتاب الملل والنحل له ان من ظن ان الميت يحيى في قبره قبل
يوم القيمة فقد اخطأ قال لان الايات تمنع من ذلك يعني قوله تعالى
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين وقوله تعالى وكيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال ولو كان الميت يحيى في قبره لكان
الله تعالى قد اماتنا ثلثا واحيانا ثلثا وهذا باطل وخلاف القرآن الا
من احياه الله تعالى آية لنبي من الانبياء والذين خرجوا من ديارهم وهم
الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم او كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها ومن خصه نص وكذلك قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها
الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى قال فصح بنص القرآن ان ارواح ساير
من ذكرنا لا ترجع الى جسده الا الى اجل مسمى وهو يوم القيمة وذكر ان
مثل هذا تخيلات وهي آيات محكمات حملها على غير محاملها ثم قال ولم
يات قط عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في خبر صحيح ان ارواح الموتى
ترد الى اجسادها عند المسئلة ولو صح ذلك عندنا لقلنا به قال وانما تفرد
بهذه الزيادة من رد الارواح الى الاجساد في القبور المنهال بن عمرو وليس

بالقوي تركه سعيد وغيره وقال فيه المغيرة بن مقسم وهو احد الائمة
ما جازت للمنهال بن عمرو قط شهادة في الاسلام على ما قد نقل وساير
الاخبار الثابتة على خلاف ذلك قال وهذا والذي قلناه هو الذي صح
ايضا عن الصحابة وذكر اثارا ايزعم انها تدل على ما قال قال الامام المحقق
ابن القيم ان اراد ابن حزم بقوله من ظن ان الميت يحيى في قبره فخطأ
فهذا فيه اجمال ان اراد به الحياة المعهودة التي تقوم فيها الروح بالبدن
وتصرفه وتدبيره ويحتاج معها الى الطعام والشراب واللباس فهذا خطأ
كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص وان اراد به حياة اخرى غير
هذه الحياة بل تعاد الروح اليه اعادة غير الاعادة المالوفة في الدنيا
ليسئل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ وقد دل عليه النص الصريح
وهو قوله فتعاد روحه في جسده في حديث البراء بن عازب رضي الله تعالى
عنه قال كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقعد وقعدنا حوله كان على رؤسنا الطير وهو يلحد فقال اعوذ
بالله من عذاب القبر ثلاث مرات ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال
من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت ملائكة كان وجوههم الشمس فجلسوا
منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس
المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتسيل كما يسيل القطر
من في السقاء فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى
ياخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها
كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعد بها الحديث
وفيه فيقول الله تعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوه الى الارض

فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه
في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولون له من ربك فيقول ربي الله فيقولان
له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيقولان له وما علمك فيقول
قرأت كتاب الله فامنت به وصدقت الحديث رواه الامام احمد وابو داود و
روى النسائي وابن ماجه اوله ورواه ابن عوانة الاسفرائني قال ابن القيم
ان قوله ثم تعاد روحه في جسده لا يدل على حياة مستقرة وانما يدل على
اعادة لها الى البدن وتعلق به والروح لم تزل متعلقة ببدنها وان بلي
وتمزق وسر ذلك ان الروح لها بالبدن خمسة انواع من التعلق متغايرة
الاحكام احدها تعلقها به في بطن الام جنينا الثاني تعلقها به بعد خروجه
الى وجه الارض الثالث تعلقها به حال النوم فلها به تعلق من وجه ومفارقة
من وجه الرابع تعلقها به في البرزخ فانه وان فارقته وتجردت عنه فانه لم
تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى اليه التفات البتة وقد ذكرنا من الاحاديث
ما يدل على ردها اليه وكذلك ثبت انه ترد اليه عند سلام المسلم وهذا
الرد اعادة خاصة لا توجب حياة البدن قبل يوم القيمة الخامس تعلقها
به يوم بعث الاجساد وهو اكمل تعلقاتها بالبدن ولا نسبة لما قبله من انواع
التعلق اليه اذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا وقول
ابن حزم في المنهال ما قال تحامل منه بارد فالمنهال بن عمرو واحد الثقات
العدول وقال يحيى بن معين المنهال ثقة وقال العجلي كوفي ثقة واعظم ما
قيل فيه انه سمع من بيته صوت غناء وهذا لا يوجب القدح في روايته
وتضعيف ابن حزم له غير مقبول فانه لم يذكر موجبا لتضعيفه غير تفرده

بقوله فتعاد روحه في جسده وقد استدلت عليه زعم تفرده بها الامام
المحقق ابن القيم وبين انه لم ينفرد بها بل رواها غيره وقد روى ما هو
ابلغ منها ونظيرها كقوله فترد اليه روحه وقوله فيستوى جالسا وقوله
فيجلسانه وقوله فيجلس في قبره وكلها احاديث صحاح لا مغمز فيها
والاحاديث الصحيحة صريحة بخلاف ما زعم ابن حزم واطال ابن القيم
في ذلك بما يشفي ويكفي وبالله التوفيق

الفصل الثاني

في سماع الاموات على ما قالته الفقهاء العظام والعلماء الاعلام من
الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وغيرهم من ادعى الاجتهاد
كابن تيمية وامثاله قال العلامة الباقاني في شرح الملتقى فائدة قال
السيوطي في حاشيته على صحيح مسلم وفي الحديث ان الروح اذا قبض
تبعه البصر قال النووي معناه اذا خرج الروح من الجسد تبعه البصر اين يذهب
قلت وفي فهم هذا دقة فانه يقال ان البصر انما يبصر ما دام الروح في البدن
فاذا فارقه تعطل الابصار كما يتعطل الاحساس والذي ظهر لي فيه
بعد النظر ثلاثين سنة ان يجاب باحد الامرين احدهما ان ذلك بعد خروج
الروح من اكثر البدن وهي باقية في الراس والعينين فاذا خرج من الفم
اكثرها ولم ينته كلها نظر البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد ان الروح
على مثال قدر اعضائه فاذا خرج بقيتها من الراس والعين سكن النظر
فيكون قوله اذا قبض الروح معناه اذا شرع في قبضه ولم ينته قبضه
الثاني يحمل على ما ذكره كثير من العلماء ان الروح لها اتصال بالبدن وان
كانت خارجة فترى وتبصر وتسمع وترد السلام ويكون هذا الحديث
من اقوى الادلة على ذلك والله اعلم وفي الروح لغتان التذكير والتأنيث

انتهى

انتهى • وقال العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار عند قول الشارح
فلو قال ان ضربتك او كسوتك او كلمتك او دخلت عليك او قبلتك فقيد
كل منها بالحياة حتى لو علق طلاقا او عتقا لم يحنث بفعلها في ميت ما نصه
والايلام والادب لا يتحقق في الميت ولا يرد تعذيب الميت في قبره لانه
توضع فيه الحياة عند العامة بقدر ما يحس بالالم والبنية ليست بشرط عند
اهل السنة بل تجعل الحياة في تلك الاجزاء المتفرقة التي لا يدركها البصر ثم
قال واما الكلام فلان المقصود منه الافهام والموت ينافيه ولا يرد ما في الصحيح
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل قليب بدر هل وجدتم ما وعد ربكم حقا
فقال عمر اتكلم الميت يا رسول الله فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع من هؤلاء او منهم فقد اجاب عنه المشايخ بانه غير ثابت يعني من جهة
المعنى وذلك لان عائشة ردته بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور انك
لا تسمع الموتى وانه انما قاله على وجه الموعظة للاحياء وبانه مخصوص باولئك
تضعيفا للحسرة عليهم وبانه خصوصية له عليه السلام معجزة لكن
يشكل عليهم ما في مسلم ان الميت يسمع قرع نعالهم اذا انصرفوا الا ان
يخصوا ذلك باول الوضع في القبر مقدمة للسؤال جمعا بينه وبين الآيتين
فانه شبه فيهما الكفار بالموتى لافادة بعد سماعهم وهو فرع عدم سماع الموتى
هذا حاصل ما ذكره في الفتح هنا وفي الجنائز ومعنى الجواب الاول وان صح
سنده لكنه معلول من جهة المعنى بعلة تقتضي عدم ثبوته عنه عليه السلام
وهي مخالفته للقرآن فافهم انتهى ومثله في حاشية الطحطاوي قلت
قال العلامة الملا علي القاري الحنفي في شرح المشكاة ما لفظه وفي شرح
مسلم للنووي قال المازري قيل ان الميت يسمع عملا بظاهر هذا الحديث

وفيه نظر لانه خاص في حق هولاء ورده عليه القاضي وقيل يحمل سماعهم على ما
يحمل عليه سماع الموتى في احاديث عذاب القبر وفتنته التي لا مدفع لها وذلك
باحيائهم او احياء جزء منهم يعقلون به ويسمعون في الوقت الذي يريده الله
قال الشيخ اي النووي هذا هو المختار قال ابن الهمام في شرح الهداية اعلم
ان اكثر مشايخ الحنفية على ان الميت لا يسمع على ما صرحوا به في كتاب الايمان
لو حلف لا يكلمه فكلمه ميتا لا يحنث اقول هذا منهم مبني على ان مبنى الايمان
على العرف فلا يلزم منه نفي حقيقة السماع كما قالوا فيمن حلف لا ياكل اللحم
فاكل السمك مع انه تعالى سماه لحما طريا قال واجابوا عن هذا الحديث
تارة بانه مردود عن عائشة قالت كيف يقول صلى الله تعالى عليه وسلم
والله تعالى يقول وما انت بمسمع من في القبور انك لا تسمع الموتى اقول في
الحديث المتفق عليه لا يصح ان يكون مردودا لا سيما ولا منافاة بينه وبين
القرآن فان المراد من الموتى الكفار والنفي منصب على نفي النفع لا على
مطلق السمع كقوله تعالى صم بكم فهم لا يعقلون او على نفي الجواب المترتب
على السمع قال البيضاوي في قوله تعالى لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا
عن الحق مشاعرهم ان الله يسمع من يشاء اي هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ
بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات
مبالغة في اقناطه عنهم انتهى كلامه فالاية من قبيل انك لا تهدي من احببت
ولكن الله يهدي من يشاء ثم قال وتارة بان تلك خصوصية له صلى الله
تعالى عليه وسلم معجزة وزيادة حسرة على الكافرين اقول وهذا قول قتادة
الاتي ويرده ان الاختصاص لا يصح الا بدليل وهو مفقود هنا بل السؤال
والجواب ينافيانه قال وتارة بانه من ضرب المثل اقول ويدفعه جوابه

صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ويشكل عليهم خبر مسلم ان الميت ليسمع قرع
نعالهم اذا انصرفوا اللهم الا ان يخصوا ذلك باول الوضع في القبر مقدمة
للسؤال جمعا بينه وبين الآيتين فانهما يفيدان تحقق عدم سماعهم فانه
تعالى شبه الكفار بالموتى لافادة بعد سماعهم وهو فرع عدم سماع
الموتى انتهى وهو كما ترى فيه نوع نقض لا يحصل به جمع مع ان ما ورد
من السلام على الموتى يرد على التخصيص باول احوال الدفن والله اعلم
اه وكذا قال الامام القرطبي في شرح مسلم واما انكار عائشة على ابن
عمر سماع اهل القليب فمن قبيل ما تقدم وذلك انها انكرت ما رواه
الثقة الحافظ لاجل انها ظنت ان ذلك معارض لقوله تعالى وما
انت بمسمع من في القبور وانك لا تسمع الموتى ولا تعارض بينهما لوجهين
احدهما ان الموتى في الاية انما يراد بهم الكفار فكانهم موتى في قبورهم
والسماع يراد به الفهم والاجابة هنا كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وهذا كما سماهم بصم وبكم
وعمي مع سلامة هذه الحواس منهم وثانيهما انا لو سلمنا ان الموتى في
الاية على حقيقتهم فلا تعارض بينهما وبين ان بعض الموتى يسمعون في
وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد
المخصص وقد وجد هنا بدليل هذا الحديث وحديث ابي طلحة
الذي قال فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اهل بدر والذي نفسي
بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم وهو متفق عليه وبما في مثل معناه
مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الميت انه يسمع قرع النعال و
بالمعلوم من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما الى غير ذلك مما

لاينكر لحديث آخر صحيح النقل وما تضمنه يقبله العقل فلا طريق لتخطئته
والله اعلم وايضا فقد رواه عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتم
باسمع لما اقول ورواة من روى ان الميت ليعذب بما نيح عليه يشهد لما
اخترناه في تاويل الحديث المقدم اه اقول والتاويل الذي
اختاره قبل هو قوله وقيل معناه انه ليعذب بسماع بكاء اهله
لرقته وشفقته عليهم لما يصيبهم من اجله ثم قال وهذا التاويل حسن
جدا ولعله اولى ما قيل في ذلك اه وكذا قال الامام النووي في
شرح صحيح مسلم وقالت طائفة معناه انه يعذب بسماعه بكاء اهله
ويرق لهم والى هذا ذهب محمد بن جرير الطبري وغيره وقال القاضي
عياض وهو اولى الاقوال واحتجوا بحديث فيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم زجر امرأة عن البكاء على ابيها وقال ان احدكم اذا بكى استعبر
له صويحبه فيا عباد الله لا تعذبوا اخوانكم وقال العلامة العيني
الحنفي في شرح البخاري قال الكرماني وقد ردت يعني عائشة حديث
ما انتم باسمع منهم لما ثبت عندها ومذهبها ان اهل القبور يعلمون ما
سمعوا قبل الموت ولا يسمعون بعد الموت انتهى قلت هذا من
عائشة يدل انها ردت رواية ابن عمر المذكورة ولكن الجمهور خالفوها
في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لموافقة راو غيره
عليه وقال ايضا واذا جاز ان يكونوا في ذلك الحال عالمين جاز ان
يكونوا سامعين اما باذان رؤسهم كما هو قول الجمهور او باذان الروح
على وجه من يوجه السؤال للروح من غير رجوع الى الجسد انتهى
ثم قال واما الآية فانها كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي

الا ان

الا ان الله تعالى هو الذي يسمع ويهدي قوله انك لا تسمع الموتى مثل
قوله تعالى انك لا تهدي من احببت اه ومثله في الفتح للحافظ ابن
حجر العسقلاني وكذا قال العلامة القسطلاني الشافعي في شرح البخاري
ما لفظه قالوا اولا ولا دلالة فيها على ما نفته بل لا منافاة بين قوله
عليه الصلوة والسلام انهم الآن يسمعون وبين الآية لان الاسماع
هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم
بان ابلغ صوت نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك وقد قال المفسرون
ان الآية مثل ضربه الله للكفار اي فكما انك لا تسمع الموتى فكذلك
لا تفقه كفار مكة لانهم كالموتى في عدم الانتفاع بما يسمعون وقد
خالف الجمهور عائشة في ذلك وقبلوا حديث ابن عمر لموافقة من رواه
غيره ولا مانع انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اللفظين معا ولم تحفظ
عائشة الا احدهما وحفظ غيرها سماعهم بعد احيائهم واذا جاز
ان يكونوا عالمين جاز ان يكونوا سامعين اما باذان رؤسهم كما هو قول
الجمهور او باذان الروح فقط والمعتمد قول الجمهور لانه لو كان العذاب
على الروح فقط لم يكن للقبر بذلك اختصاص وقد قال قتادة كما عند
المؤلف في غزوة بدر احياهم الله تعالى حتى اسمعهم توبيخا ونقمة ثم
قال القسطلاني ايضا وقد انكر عذاب القبر بعض المعتزلة والروافض
محتجين بان الميت جماد لا حياة له ولا ادراك فتعذيبه محال واجيب
بانه يجوز ان يخلق الله تعالى في جميع الاجزاء او في بعضها نوعا من الحياة
قدر ما يدرك الم العذاب وهذا لا يلزم منه اعادة الروح الى الجسد
ولا ان يتحرك ويضطرب او يرى اثر العذاب عليه حتى ان الغريق في الماء د

والماكول في بطون الحيوانات والمصلوب في الهواء يعذب وان لم نطلع نحن عليه انتهى وقال ايضا في المواهب قال ابن اسحاق حدثني بعض اهل العلم انه عليه الصلوة والسلام قال يا اهل القليب بئس العشيرة كنتم كذبتموني وصدقني الناس فقال عمر بن الخطاب كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وتاولت عائشة رضي الله تعالى عنها ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي اقول لهم الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى الآية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها انهم الآن ليعلمون وقال قتادة احياهم الله تعالى توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وفيه رد على من انكر انهم يسمعون كما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ومن الغريب ان في المغازي لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها حديثا وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه الامام احمد باسناد حسن فان كان محفوظا فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة وقال الاسماعيلي كان عند عائشة رضي الله تعالى عنها من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد فيه لكن لا سبيل الى رد رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله هو الذي اسمعهم

بان ابلغهم صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل تؤيدها وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم لقول الصحابة له اتخاطب اقواما قد جيفوا فاجابهم بما اجابهم قال واذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين جاز ان يكونوا سامعين وذلك اما باذن رؤسهم اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد او الى بعضه عند المسئلة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذن القلب والروح على مذهب من يقول بتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد او بعضه قال وقد روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها احتجت ايضا بقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وهذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي اي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وجعل الكفار امواتا وصما على جهة التشبيه بالاموات وهم احياء وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شاء لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالآية من وجهين احدهما انها انما نزلت في دعاء الكفار الى الايمان والثاني انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل ما يشاء وهو على كل شيء قدير انتهى ولقد احسن العلامة ابن جابر حيث

قال

بدا يوم بدر وهو كالبدر حوله ۞ كواكب في افق الكواكب تنجلي
وجبريل في جند الملائك دونه ۞ فلم تغن اعداد العدو المخذل

رمى بالحصى في وجه القوم رمية ه فتردهم مثل النعام المجفل
وجاد لهم بالمشرفي فسلموا ه فجاد له بالنفس كل مجندل
عبيدة سل عنهم وحمزة واستمع ه حديثهم في ذلك اليوم من علي
فهم عتبوا بالسيف عتبة اذ غدا ه فذاق الوليد الموت ليس له ولي
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت ه اليه العوالي بالخضاب المعجل
وجال ابو جهل فحقق جهله ه غداة تردى بالردى عن تذلل
فاضحى قليبا في القليب وقومه ه يؤمونه فيها الى شر منهل
وجاء لهم خير الانام موبخا ه ففتح من اسماعهم كل مقفل
واخبر ما انتم باسمع منهم ه ولكنهم لا يهتدون لمقول
سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا ه فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل
الم يعلموا علم اليقين بصدقه ه ولكنهم لا يرجعون لمعقل
فيا خير خلق الله جاهك ملجئي ه وحبك ذخري في الحساب وموئلي
عليك صلوة يشمل الآل عرفها ه واصحابك الاخيار اهل التفضل

قال العلامة الثعلبي رحمه الله تعالى عليه في قوله تعالى انك لا تسمع الموتى شبههم بالموتى من حيث الفائدة في القول لهولاء وهولاء معدومة فشبههم مرة بالموتى ومرة بالصم قال العلماء الميت من الاحياء هو الذي يلقى الله تعالى بكفره واحتجت عائشة رضي الله تعالى عنها في انكارها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسمع موتى بدر بهذه الاية ونظرت هي في الامر بقياس عقلي ووقفت مع هذه الاية وقد صح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما انتم باسمع منهم فيشبه ان قصة بدر هي خرق عادة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في ان الله رد اليهم ادراكا سمعوا به مقاله ولولا اخبار

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسماعهم لحملنا نداءه اياهم على معنى التوبيخ لمن بقي من الكفرة وعلى معنى شفاء صدور المسلمين منهم وقد عورضت هذه الاية بالسلام على القبور وبما روي في ذلك من ان الارواح تكون بشفير القبور في اوقات قالوا فلو لم يسمع الميت لم يسلم عليه وهذا كله غير معارض للاية لان السلام على القبور انما هو عبادة وعند الله الثواب وهو تذكير للنفس بحالة الموت وبحالة الموتى في حياتهم وان جوزنا مع هذا ان الارواح في وقت على القبور فان سمع فليس الروح بميت وانما المراد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الاشخاص الموجودة مفارقة لارواحها ولا نقول خرقت العادة لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في اهل القليب وذلك كنحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الموتى اذا دخل عليهم الملكان انهم يسمعون خفق النعال انتهى كذا في حاشية على تفسير النسفي الحنفي وفي المنحة قال ابن تيمية في كتاب الانتصار للامام احمد رضي الله تعالى عنه وانكار عائشة سماع اهل القليب الكفار معذورة فيه لعدم بلوغها النص وغيرها لا يكون معذورا مثلها لان هذه المسئلة معلومة من الدين بالضرورة وقال الشيخ محمد السفاريني الحنبلي في كتاب البحور الزاخرة في احوال الآخرة ما عبارته وفي صحيح البخاري قال قتادة احياهم الله تعالى يعني اهل القليب حتى اسمعهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما وذهب طوائف من اهل العلم الى سماع الموتى كلام الاحياء في الجملة انتهى وتمام كلامه تقدم في الفصل الاول لحل ادلة البخاري وفي عون الباري لحل ادلة البخاري قال قتادة بالاسناد السابق احياهم الله تعالى حتى اسمعهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما قال الحافظ ومراد قتادة بهذا التاويل

الرد على من انكر انهم يسمعون كما جاء عن عائشة انها استدلت بقوله تعالى
انك لا تسمع الموتى قال الاسماعيلي كان عند عائشة من الفهم والذكاء
وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل الى رد
رواية الثقة الا بنص مثله يدل على نسخه او تخصيصه او استحالته فكيف
والجمع بين الذي انكرته واثبته غيرها ممكن لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى
لا ينافي قوله انهم الآن يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت من المسمع في
اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت نبيه صلى الله
تعالى عليه وسلم واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون فان كانت سمعت
ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها وروى الطبراني من حديث
ابن مسعود باسناد صحيح ومن حديث عبد الله بن شداد نحو حديث
ابي طلحة وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون قال يسمعون كما تسمعون
ولكن لا يجيبون ومن الغريب ان في المغازي لابن اسحاق من رواية يونس
ابن بكير باسناد جيد عن عائشة رضي الله تعالى عنها مثل حديث ابي طلحة
وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه احمد باسناد حسن فان كان
محفوظا فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هولاء الصحابة
لكونها لم تشهد القصة كذا في الفتح وفي الحديث دلالة على سماع الموتى
وكم من حديث يدل عليه والبحث طويل اه قال المحقق الزرقاني
المالكي في شرح المواهب والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال
وقف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الآن يسمعون ما اقول فذكر لعائشة فقالت
انما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهم الآن ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم

هو الحق

هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى حتى قرأت الآية ثم قال الزرقاني قال
البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الآية انهم لا يسمعون وهم موتى
ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة بن دعامة فيما رواه البخاري عنه عقب
حديث ابي طلحة السابق احياهم الله تعالى زاد الاسماعيلي باعيانهم واسقط
المصنف من قول قتادة حتى اسمعهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كما في
البخاري قبل قوله توبيخا وتصغيرا قال الحافظ الصغار الذل والهوان ونقمة
بكسر النون وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية اليونينية بفتح النون
وكسر القاف قال المصنف وحسرة وندما كما هو بقية قول قتادة في
البخاري اي لاجل التوبيخ فالمنصوبات للتعليل وفيه اي قول قتادة هذا
رد على من انكر انهم يسمعون لانه اثبت سماعهم غايته انه بعد الاحياء انتهى
وفي مختصر فتاوى ابن تيمية للامام ابي عبد الله محمد بن علي البعلي الحنبلي سماع
الميت لقرع نعالهم والسلام عليه ونحو ذلك مما ثبت ان جنس الاموات
يسمعون ليس ذلك مخصوصا بقوم معينين بل هو مطلق قوله تعالى انك
لا تسمع الموتى المراد بالسماع المعتاد الذي يتضمن القبول والانتفاع كما في حق
الكفار السماع النافع في قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم وقوله
لو كنا نسمع او نعقل فاذا كان قد نفى عن الكافر السمع مطلقا وعلم انه
نفى عنه سمع القلب المتضمن للفهم والقبول لا مجرد سمع الكلام فكذلك المشبه
به وهو الميت الذي قال فيه ان الميت اذا حمل قال قدموني او يقول يا ويلاه
ليس هو الكلام المعتاد بتحرك اللسان فانه لو قال كذلك لسمعه كل احد
ولكن هو امر باطني ليس هو مجرد الروح منفصلا عن البدن والنائم قد يسمع
ويتكلم وذلك لروحه وبدنه الباطن بحيث يظهر اثرها في بدنه حتى

يقوم ويصبح ويمشي ويتنعم بدنه ويعذب ومع ذلك فعينه مغمضة و
غالبهم ان لسانه لا يتحرك لكن اذا قوي امر الباطن قد ينطق اللسان الظاهر
حتى يصوت به ولو نودي من حيث الظاهر لا يسمع فكما ان النايم حاله لا
يشبه حال اليقظان ولا احواله مختصة بالروح فالميت ابلغ من ذلك فان
معرفته بالامور اكمل من النايم وادراك الانسان بعد موته بامور الآخرة اكمل
من اهل الدنيا وان كان قد تعرض للميت حال لا يدرك كما قد يعرض ذلك
للنايم وقد روى من مات ولم يوص لا يستطيع الكلام وارواح المومنين وان
كانت بالجنة فلها اتصال بالبدن اذا شاء الله تعالى من غير زمن طويل
كما تنزل الملائكة في طرفة عين قال مالك بلغني ان الروح مرسلة
تذهب حيث شائت ولهذا روى انها على افنية القبور وانها في الجنة
والجميع حق لانها ترد اليه بعد الموت ويسئل وترد وتكون متصلة بالبدن
بلا ريب كما صح ذلك واستفاضت الاخبار به بمعرفة الميت باحوال
اهله واصحابه في الدنيا لانها تعرض عليه وانه يرى ويدري بما يفعل عنده
ويسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا وروى ان عايشة رضي الله تعالى
عنها بعد ان دفن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كانت تستتر وتقول
كان ابي وزوجي ولما عمر فاجنبي تعني انه يراها وذكر القسطلاني في
شرح البخاري عند الكلام على قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما انت
بمسمع من في القبور ان الذي عليه جماعة من المفسرين وغيرهم انه مجاز
وان المراد بالموتى ومن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء حيث
لا ينتفعون بمسموعهم كما لا تنتفع الاموات بعد موتهم وصيرورتهم
الى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة وحينئذ فلا دليل في هذا على

ما نقلته

ما نقلته عايشة رضي الله تعالى عنها وقال ايضا واجيب بانه لا يسمعون وهم
موتى ولكن الله عز وجل احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة انتهى قال
العلامة النور الحلبي في انسان العيون اقول والمراد باحيائهم شدة تعلق
ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض لما تقرر ان الروح
بعد مفارقة جسدها لها تعلق به او بما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يفنى
وان اضمحل الجسم باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار وبواسطة
ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به ويرد سلامه اذا سلم عليه
كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق لا يصير الميت به حيا كحياته
في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده
وقد يقوى حتى يصير كالحي في الدنيا ولعل مع ذلك لا يكون فيه القدرة
على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد اتفقوا على انه تعالى
لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير
الانبياء عليهم الصلوة والسلام والشهداء رضي الله تعالى عنهم اي شهداء
المعركة اما هما فتتعلق ارواحهم باجسادهم اجسادهم حتى كحياتها في الدنيا
ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي رحمه الله في
الجزء الذي الفه في حياة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في قبورهم
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء احياء
في قبورهم يصلون وجاء ان علمي بعد موتي كعلمي في حياتي وروى ابو يعلى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم ان قام
على قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء
والشهداء كحياتهم في الدنيا ويشهد له صلوة موسى عليه السلام في قبره فان

الصلوة تستدعى جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسرآء
كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها
كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب واما الادراكات كالعلم
والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولساير الموتى هنا كلامه وساير الموتى
شامل للكفار وكذا قال الاستاذ ابو منصور البغدادي قال المتكلمون
المحققون من اصحابنا ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حي بعد وفاته وانه
يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد ثبوت الادراكات
كالعلم والسماع لساير الموتى ونقطع بعود حياة لكل ميت في قبره ونعيم
القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف
على البنية واخرج القرطبي في تذكرته في باب ما جاء ان الانسان يبلى الا
اجساد الانبياء عليهم الصلوة والسلام قال وفي الحديث الصحيح ان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلوة في يوم الجمعة
فان صلوتكم معروضة علي قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت
اي بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد
الانبياء قال ففي الحديث ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حي في
قبره يرزق وقد ذكر ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن
عبد الهادي ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه
وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في حق آحاد المسلمين فكيف بسيد
المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يسمع من يسلم
عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقيا
بان ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وقد توصلت اليه والحمد لله سنة

اربع

اربع وثلثماية والف واسئله تعالى ان يوفقني لزيارته مرة ثانية بمنه
وكرمه وفي تزيين عرى الايمان للبارزي عن سليمان بن سحيم رايت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك
فيسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم ولابن النجار عن ابراهيم
ابن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة المعطرة وعليك السلام
ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين وايضا مما اشتهر وذاع ان
سيدنا الولي الكبير السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لما وقف لزيارة سيد
المرسلين عند القبر الاعطر انشد

في حالة البعد روحي كنت ارسلها ۞ تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت ۞ فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

قيل فسطع نور اليد الشريفة الكريمة المباركة حتى اشرق نورها فدهش من
حضر وقبلها سيدي السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وحظي بالقبول
وقد افتى بامكان ذلك وصحته الامام جلال الدين السيوطي رضي الله تعالى
عنه قال قد وقع السؤال عن مد يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبره
الشريف الى الولي الكبير الامام مولانا السيد احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى
عنه هل هو ممكن ام لا وهل اسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة
والجواب عن السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب وسميته الشرف المحتم فيما من
الله به على وليه السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من تقبيل يد النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم واول ما اقول ان حيوة النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم وساير الانبياء معلومة عندنا قطعا لما قام عندنا من الادلة

في ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار
وقد كتبت في حياة الانبياء كتابا مخصوصا وبسطت فيه الادلة
والاخبار وها انا اذكر لك بعضها منه ما اخرجه ابراهيم في الحلية
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر بقبر
موسى عليه الصلوة والسلام وهو قايم يصلي فيه واخرج ابو يعلى في
مسنده عن انس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء احياء
في قبورهم يصلون ولا يخفى ان الله جمع لنبينا وسيدنا محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما اخرجه البخاري
والبيهقي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم كان يقول في مرضه الذي توفي فيه لم ازل اجد الم الطعام
الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت
كونه عليه الصلوة والسلام حيا بنص قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والانبياء
اولى بذلك من الشهداء ونبينا اولى من جميع الانبياء عليهم صلوات
الله وسلامه اجمعين لما من عليه به من المعالي الفائقة والخصايص
الزكية وقد افرد الرجال لاثبات حياة الانبياء جميعا وقد لقي نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم جماعة منهم وانهم في الصلوة واخبر وخبره
صدق ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه وانه يرد على
من يسلم عليه السلام وسئل البارزي عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم هل هو حي بعد وفاته فاجاب انه صلى الله تعالى عليه وسلم
حي وكان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ايام الحرة لا يعرف وقت

الصلوة

الصلوة الا بهمهمة يسمعها من قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
واخرج الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم
ازل اسمع الاذان والاقامة في قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايام
الحرة حتى عاد الناس . وقال اليافعي عفيف الدين الاولياء ترد عليهم
احوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء
احياء غير اموات كما نظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى موسى عليه
الصلوة والسلام في قبره قال وقد تقرر ان ما جاز للانبياء معجزة جاز
للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي قال ولا ينكر ذلك الا جاهل ونصوص
العلماء في حيوة الانبياء كثيرة لا تحصى فلنكتف بهذا المقدار وحيث
ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورويتهم عليهم الصلوة والسلام صح
وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسيدي
السيد احمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه ممكن ولا يشك فيه الا ذو
زيغ وضلالة او منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه المزية ومثلها
يودي الى سوء الخاتمة حمانا الله لما فيه من انكار من المعجزة الدامغة
والكرامة الباهرة وتمامه في كتاب قلادة الجواهر لشيخ الاكابر والاصاغر
مولانا العلامة ذي التاليف العديدة السيد محمد افندي ابي الهدى
الرفاعي الصيادي الخالدي فنحن نومن ونصدق بانه صلى الله تعالى
عليه وسلم حي يرزق وان جسده الشريف لا تاكله الارض وكذا
ساير الانبياء عليهم الصلوة والسلام والاجماع كما في نفحات الرضى
والقبول على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح انه كشف عن
غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير اجسامهم وكذا

من الصحابة كما هو الواقع في الدهر نعم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء آكد
اقوى من حياة الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم ودون حياة
الانبياء لانهم اولى بها واحرى قال العلامة ابن دحلان في الدرر السنية
وحياة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في قبورهم ثابتة عند اهل
السنة بادلة كثيرة منها حديث مررت على موسى ليلة اسري بي يصلي
في قبره ومثله مررت على ابراهيم فامرني بتبليغ امتي السلام وان
اخبرهم ان الجنة طيبة التربة وانها قيعان وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ومثل حديث تردد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم بين موسى ومقام مكالمته ربه لما فرض عليه خمسين
صلوة فامره موسى بالمراجعة وحديث ان الانبياء يحجون ويلبون
وكل هذه الاحاديث الصحيحة لا مطعن فيها والانبياء افضل
من الشهداء فالحياة لهم ثابتة بالاولى ثم ان الحياة الثابتة للانبياء
عليهم الصلوة والسلام والشهداء ليست مثل الحياة الدنيوية
بل هي حياة تشبه حال الملائكة ولا يعلم صفتها وحقيقتها الا الله
تعالى فيجب علينا الايمان بثبوتها من غير بحث عن صفتها وكيفيتها
واذا كان الامر كذلك فلا ينافي ان كلامهم قد مات وانتقل من
الحياة الدنيوية بمعنى انه زالت عنه الحيوة التي كانت في دار الدنيا
وثبتت لهم حياة اخرى فلا اشكال في قوله تعالى انك ميت وانهم
ميتون اه قلت والدليل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين مكة
والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال

صلى الله

صلى الله تعالى عليه وسلم كاني انظر الى موسى عليه الصلوة والسلام واضعا
اصبعيه في اذنيه له خوار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى
اتينا على ثنية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كاني انظر الى يونس عليه
الصلوة والسلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي
ملبيا وقد جاء موسى عليه السلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا
منافاة لجواز ان يكون تكرر حجه او راكب البعير مرة والثور اخرى قال
العلامة الزرقاني المالكي في شرح المواهب وفي تذكرة القرطبي عن شيخه
الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على ذلك
ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين
وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء فالانبياء
احق بذلك واولى وقد صح ان الارض لا تاكل اجسادهم وانه صلى الله
تعالى عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء وفي السماء ورأى موسى
قائما يصلي في قبره واخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بانه يرد السلام على
كل من يسلم عليه الى غير ذلك مما يحصل بجملته القطع بان موت الانبياء
انما هو راجع الى ان غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وان كانوا موجودين
احياء ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله تعالى بكرامته من اوليائه
انتهى ولا تدافع بين رؤيته موسى يصلي في قبره وبين رؤيته في
السماء لان للانبياء مراتع ومسارح يتصرفون فيما شاؤا ثم يرجعون
اولان ارواحهم بعد فراق الابدان في الرفيق الاعلى ولها اشراق على
البدن وتعلق به فيتمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام
على المسلم ولهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء ورأى الانبياء

في بيت المقدس وفي السماء كما ان نبينا بالرفيق الاعلى وبدنه في قبره يرد
السلام على من يسلم عليه ولم يفهم هذا من قال رؤيته يصلي في قبره منامية
او تمثيل او اخبار عن وحي لا رؤية عين فكلها تكلفات بعيدة واخرج البيهقي
في كتاب حياة الانبياء والحاكم في تاريخه عن انس ان النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكن يصلون
بين يدي الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال الحافظ في سنده محمد بن عبد الرحمن
ابن ابي ليلى سيئ الحفظ قال واما ما اورده الغزالي والرافعي بلفظ انا اكرم
على ربي ان يتركني في قبري بعد ثلث فلا اصل له الا ان اخذ من رواية ابن
ابي ليلى هذه وليس الاخذ بجيد اذ تلك قابلة للتاويل قال البيهقي ان
صح فالمراد انهم لا يتركون الا هذا المقدار ويكونون مصلين بين يدي
الله اي صلوة تشريف وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يدي
الله تعالى لا صلوة تكليف ولا ينافي ما تقرر في حياة الانبياء في قبورهم
ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل انها دلت نبي الله موسى
على الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر
الانبياء السلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر
الى بيت المقدس اما لانها ارادت بالعظام كل البدن او لان البدن لم يشاهد
فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شانه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار
ظنها ان ابدان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كابدان غيرهم في البلاء قال
بعضهم ارواح الانبياء والشهداء بعد خروجها من اجسادها تعود الى تلك
الاجساد وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملكا اعطاه سمع العباد
كلهم وانه ليس من واحد يصلي علي صلوة الا بلغنيها واني سئلت ربي عز وجل

ان لا يصلي علي احد الا صلى الله عليه بها عشر امثالها قال العلامة الزرقاني
المالكي في شرح المواهب في بحث حياة الانبياء والشهداء في البرزخ واما
الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل ولسائر الموتى
كما ورد ذلك في الاحاديث قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يزور
قبر اخيه ويجلس عليه الا استانس ورد عليه حتى يقوم رواه ابن ابي الدنيا
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر وصححه
ابو محمد عبد الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الميت يعرف من يغسله
ويحمله ويدليه في قبره رواه احمد وغيره اه قال البوصيري رحمه الله تعالى

* وقرانا السلام اكرم خلق الـ * ـله من حيث يسمع الاقراء *

قال الشارح العلامة ابن حجر وما اقتضاه كلامه من ان زائره صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا صلى او سلم عليه عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا
او يرد عليه من غير واسطة وان من صلى او سلم عليه من بعيد لا يسمعه
الا بواسطة يدل عليه احاديث كثيرة ذكرتها في الجوهر المنظم في زيارة
القبر المكرم منها ما جاء عنه صلى الله تعالى عليه وسلم بسند جيد وان
قيل انه غريب من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي من بعيد
اعلمته وصح فان نوزع فيه ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي
حتى ارد عليه السلام وصح من غير نزاع فيه يعتد به ان من افضل
ايامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
فاكثروا علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله
وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت بوزن ضربت اي بليت

فقال ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء، وفي رواية
فنبي الله حي يرزق وبقيت احاديث اخر متعارضة جمعت بينها في الكتاب
السابق بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يبلغ الصلوة والسلام اذا صدرا من
بعد ويسمعهما اذا كانا عند قبره الشريف ومع سماعه لهما يبلغهما ايضا
زيادة في اكرام الزائر والاعتناء بشانه والاستمداد له بذلك سواء ليلة
الجمعة وغيرها واما رده فهو عام لمن عند قبره ولغيره لانه صح ان من سلم
على قبر اخيه المؤمن سمعه ورد عليه فلو اختص رده صلى الله تعالى عليه وسلم
بزائره لم تكن له خصوصية بذلك وكفى الزائر تمييزا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم يسمع صوته من غير واسطة ويكفي المصلي والمسلم من بعيد وقريب
رده صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى رد روحه صلى الله تعالى عليه وسلم
السابق رد نطقه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حي على الدوام فروحه
لم تفارقه ابدا وصح الانبياء احياء في قبورهم يصلون والاحاديث في ذلك
كثيرة جمعها الامام البيهقي في جزء واستدل بها على دوام حياة الانبياء
عليهم الصلوة والسلام حياة مخصوصة اعلى واتم من حياة الشهداء
المنصوص عليها في القرآن وكذا قال الشيخ سليمان الجمل في حاشيته
على الهمزية معنى اقتضاه كلام الناظم من ان زائره اذا صلى عليه عند قبره
يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة وان من صلى عليه من بعيد
لا يسمعه الا بواسطة يدل عليه احاديث كثيرة قال الزرقاني في شرح المواهب
والظاهر ان المراد بالعندية قرب القبر بحيث يصدق عليه عرفا انه عنده
وبالبعد ما عداه وان كان بالمسجد قال السخاوي اذا كان المصلي عند قبره
سمعه بلا واسطة سواء كان ليلة الجمعة او غيرها وما يقوله بعض الخطباء

دخوهم انه يسمع باذنيه في هذا اليوم من يصلي عليه فهو مع حمله على القريب
لا مفهوم له انتهى ثم قال واورد ان رد السلام على المسلم لا يختص به
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا بالانبياء فقد صح مرفوعا ما من احد يمر
بقبر اخيه المؤمن وكان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه
السلام واجيب بان الرد من الانبياء رد حقيقي بالروح والجسد
بجملته ولا كذلك الرد من غير الانبياء والشهداء فليس بحقيقي وانما هو
بواسطة اتصال الروح بالجسد لان بينه وبينها اتصالا لا يحصل بواسطته
التمكن من الرد مع كون ارواحهم ليست في اجسادهم وسواء الجمعة و
غيرها على الاصح لكن لا مانع ان الاتصال في الجمعة واليومين المكتنفين
بها اقوى من الاتصال في غيرها من الايام انتهى ولقد احسن من
سئل كيف يرد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على من يسلم عليه في مشارق
الارض ومغاربها في ان واحد فانشد قول ابي الطيب
كالشمس في وسط السماء ونورها ۝ يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
قال ولا ريب ان حاله صلى الله تعالى عليه وسلم في البرزخ افضل واكمل
من حال الملائكة وهذا سيدنا عزرائيل عليه السلام يقبض مائة الف
روح في وقت واحد ولا يشغله قبض عن قبض وهو مع ذلك مشغول
بعبادة ربه تعالى مقبل على التسبيح والتقديس فنبينا اولى يصلي
ويعبد ربه ويشاهده لا يزال في حضرة اقترابه متلذذا بسماع خطابه
قال الحافظ العراقي في شرح الحديث المتقدم كما في فيض القدير المعرفة
ورد السلام فرع الحياة ورد الروح ولا مانع من خلق هذا الادراك
برد الروح في بعض جسده وان لم يكن ذلك في جميعه اه وافتى الحافظ ابن حجر

ان الميت يعلم من يزوره فان الارواح ماذون لها في التصرف وتاوي الى محلها
في عليين او سجين ومن استبعد ذلك قياسه لم على الشاهد من احوال
الدنيا واحوال البرزخ لا تقاس على ذلك انتهى وقال الامام عبد الرؤف
المناوي في فيض القدير في شرح حديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه
في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ما نصه تنبيه قال ابن القيم
هذا الحديث ونحوه من الاحاديث والاثار يدل على ان الزاير متى جاء
علم به المزور وسمع سلامه وانس به ورد عليه قال وذا عام في حق الشهداء
وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك قال وهو اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت
وقد شرع المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لامته ان يسلموا على اهل القبور
سلام من يخاطبونه من يسمع ويعقل ثم قال المناوي وافاد الحافظ العراقي
ان ابن عبد البر خرجه من التمهيد والاستذكار باسناد صحيح من حديث
ابن عباس وممن صححه عبد الحق بلفظ ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال في التيسير فرحا
به ولا مانع من خلق هذا الادراك برد الروح في بعض بدنه وان لم يكن في
كله قال ابن القيم وهذا نص في انه يعرفه بنفسه ويرد عليه السلام وقوله
يعرفه يفهم انه اذا لم يعرفه لا يرد عليه السلام وهو غير مراد فقد اخرجه ابن
ابي الدنيا وزاد وان لم يعرفه رد عليه السلام وذكره في الفردوس موقوفا
على ابي هريرة قال العلامة علي القاري عليه رحمة الباري في شرح المشكاة
الصواب ان الميت اهل للخطاب مطلقا لما سبق من الحديث يمر بقبر اخيه
المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام انتهى فتبين
لك مما نقلناه من نصوص الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية وغيرهم

على ان الاكثر منهم على سماع الموتى كلام الاحياء في الجملة لما سبق من الاحاديث
الواردة في ذلك وانه لا يعارض هذا بقوله عز وجل وما انت بمسمع من
في القبور وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى لان هذا في حق الكفار بمعنى
السماع النافع حيث شبه الكفار الاحياء بالاموات في انهم لا ينتفعون
بالاسلام النافع وسياتي تمامه في الفصل الاتي ان شاء الله تعالى والله
سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **الفصل
الثالث** فيما يتعلق بالميت بعد استقراره في القبر من التلقين
وسؤال منكر ونكير وعذاب القبر وزيارة القبور اما التلقين فقد قال
في مراقي الفلاح وتلقينه بعد ما وضع في القبر مشروع لحقيقة قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لقنوا موتاكم شهادة ان لا اله الا الله اخرجه الجماعة
الا البخاري ونسب الى اهل السنة والجماعة وقيل لا يلقن في القبر
ونسب الى المعتزلة وقيل لا يؤمر به ولا ينهى عنه وكيفيته ان يقال يا فلان
ابن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه في دار الدنيا بشهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ولا شك ان اللفظ لا يجوز اخراجه عن حقيقته
الا بدليل فيجب تعيينه بقوله موتاكم حقيقة ونفي صاحب الكافي فائدته
مطلقا ممنوع نعم الفائدة الاصلية منتفية ويحتاج اليه لتثبيت
الجنان للسؤال في القبر قال المحقق ابن الهمام وحمل اكثر مشايخنا اياه
على المجاز اي من قرب من الموت مبناه على ان الميت لا يسمع عندهم واوردوا
عليهم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في اهل القليب ما انتم باسمع واجابوا
تارة بانه مردود من عايشة رضي الله تعالى عنها وتارة بانه خصوصية
له وتارة بانه من ضرب المثل ويشكل عليهم ما في مسلم ان الميت يسمع قرع

تعالى لهم اذا انصرفوا وتمامه بفتح القدير قلت يمكن الجمع فيلقن عند الاحتضار
لصريح قوله ليس مسلم يقولها عند الموت الا نجته من النار وعملا بحقيقة
موتاكم لتثبيته للسؤال في القبر لما روى سعيد بن منصور وسمرة بن
حبيب وحكيم بن عمير قالوا اذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس
كانوا يستحبون ان يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث
مرات يا فلان قل ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم اني اتوسل اليك بحبيبك المصطفى ان ترحم فاقتي بالموت
على الاسلام والايمان وان تشفع فينا نبيك عليه افضل الصلوة والسلام
قال المحشي الطحطاوي قوله مبناه على ان الميت لا يسمع عندهم على ما
صرحوا به في كتاب الايمان لو حلف لا يكلمه فكلمه ميتا لا يحنث لانها
تنعقد على من يفهم والميت ليس كذلك لعدم السماع قال الله تعالى
وما انت بمسمع من في القبور انك لا تسمع الموتى وهذا للتشبيه لحال الكفار
في عدم ادعانهم للحق بحال الموتى وهو يفيد تحقق عدم سماع الموتى
اذ هو فرعه انتهى قلت قد تقدم في الفصل الثاني رد هذا كله
حيث قال علي القاري الحنفي اقول هذا منهم مبني على ان مبنى الايمان
على العرف فلا يلزم منه نفي حقيقة السماع كما قالوا فيمن حلف لا ياكل اللحم
فاكل السمك مع انه تعالى سماه لحما طريا الخ فراجعه وقال المحشي المذكور
الطحطاوي في منهواته واجيب ايضا من طرف المثبت بانه لا مانع من
ابقاء السمع على حقيقته لانه تعلق قوي ارواح هولاء الكفار باجسادهم
بحيث صاروا احياء كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور والسماع في
هذه الآية ونحوها هو النافع وقد اشار الى ذلك الجلال نظما فقال

سماع

سماع موتى كلام الخلق قد وردت ✿ حقا وجاءت به الآثار في الكتب
وآية النفي معناها سماع هدى ✿ لا يقبلون ولا يصغون للادب

لانه شبه الكفار الاحياء بالاموات في انهم لا ينتفعون بالاسلام النافع اه
وكذا اجاب العلامة ابن دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة في السيرة
النبوية وكذا العلامة النور الحلبي في انسان العيون حيث قال وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها انها انكرت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت
وقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق وقالت انما اراد النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم اي بقوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم انهم الآن
ليعلمون ان الذي اقول لهم هو الحق اي لا انهم يسمعون ما اقول بحاسة سمعهم
التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرأت اي محتجة على ذلك قوله تعالى
انك لا تسمع الموتى الآية وقوله وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا
مانع من ابقاء السمع هنا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولاء الكفار
باجسادهم بحيث صاروا احياء كحياتهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من
سماعهم بحاسة سمعهم لبقاء تلك الحاسة منهم كما ان الجسد بذلك التعلق
يقوى على الجلوس للسؤال في القبر والسماع المنفي في الآيتين بمعنى السماع
النافع وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي رحمه الله تعالى بقوله نظما سماع
موتى الى آخر البيت المتقدم لانه تعالى شبه الكفار الاحياء بالاموات في القبور
في انهم لا ينتفعون بالدعاء الى الاسلام النافع انتهى وقال ابراهيم الحلبي
في شرح المنية وانما لا ينهى عن التلقين بعد الدفن لانه لا ضرر فيه بل فيه نفع
فان الميت يستانس بالذكر على ما ورد في الآثار انتهى وقال الطحطاوي في
حاشية الدر قوله وفي الجوهرة انه مشروع اه لان الله يحييه في القبر وفي فتح

الغفور للشيخ احمد السبكي قال ابن تيمية الاحاديث متواترة على عود الروح
الى البدن وقت السؤال وفي القهستاني تلقين الميت لم يجز عند الائمة
الثلاثة وغيرهم من اصحابنا وعليه فتوى بلخ وبخارى كما في الجواهر لكن قال
الامام الصفار في التلخيص انه مشروع لانه يعاد روحه وعقله ويفهم ما
يلقن وقال صاحب الغياث اني سمعت استاذي قاضيخان انه يحكي عن الامام
ظهير الدين انه لقن بعض الائمة واوصاني بتلقينه فلقنته فيجوز وفي
الجواهر انه لما سئل القاضي مجد الدين عنه قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن وروي في ذلك حديثين وفي مشارق الانوار ودليل التلقين
على ما اقتضاه صاحب المدخل وجزم به القرطبي ووافقا المذهب الشافعي حديث
سعيد بن عبد الله الاسدي كما في شفاء الصدور وكنز الاسرار شهدت ابا امامة
الباهلي في النزع فقال يا ابا سعيد اذا مت فاصنعوا بي كما امر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقف احدكم
عند راس قبره ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل
يا فلان بن فلانة فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول
عند الثالثة ارشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فيقول اذكر ما خرجت عليه
من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما
فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد عنه فيقول انطلق بنا لا نقعد عنده
وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه
الى حواء وبهذا الحديث اخذ الشافعي وابو حنيفة وغير واحد من المالكية
كما قال صاحب المدخل ومشهور مذهب مالك يرى ضعف الحديث وان شرط العمل

انه لا يشتد ضعفه وان يندرج تحت اصل كلي قال الشيخ عبد الباقي ولم
يوجد في هذا الحديث اندراج تحت اصل كلي فلا يعمل به وان كان في
المقاصد تقويته اه قال العلامة الامير في حاشيته عليه واورد ان
هذا مندرج في نفع المؤمن لاخاه وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اه فيكون
هذا مقويا لما درج عليه صاحب المدخل وجزم به القرطبي فيكون الاعتماد
عليه لا سيما والحديث قواه الحافظ السخاوي في المقاصد ولكل وجهة
رضي الله عن الجميع انتهى وفي الشيخ عبد الباقي على خليل قال وندب
ايضا تلقينه الشهادتين بعد الدفن كما جزم به القرطبي والثعالبي و
صاحب المدخل وغير واحد من المالكية ووافقا للنووي للحديث الطويل
الذي في آخره فان منكرا ونكيرا يتاخران عنه كل واحد يقول لصاحبه
انطلق بنا الخ وعند الحنابلة ايضا هو مستحب عند الاكثر كما قال في دليل
الطالب واستحب الاكثر تلقينه بعد الدفن وقال القطب الرباني سيدي
الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره وافاض علينا وعلى المسلمين بركاته
وبره في الغنية في فصل تغسيل الميت ما نصه فاذا فرغ من تقبيره سن
تلقينه لما روى ابو امامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره ثم يقول
يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب الى آخر الحديث المتقدم قال
القرلي من اكابر علماء الشافعية قال العلماء ولا يعارض التلقين قوله
وما انت بمسمع من في القبور وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى لانه صلى الله تعالى
عليه وسلم نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا
يستطيعون جوابا وقال في الميت انه ليسمع قرع نعالكم وهذا يكون في وقت

دون وقت وكذا قال الامام القرطبي في التذكرة فراجعها ان شئت
وقال المحقق ابن القيم كما في فيض القدير والحديث يعني حديث مسلم
وهو ان الميت يسمع قرع نعالهم نص في ان الميت يسمع ويدرك وقد
تواترت الاخبار عنهم بذلك واذا كان يسمع قرع النعال فهو يسمع التلقين
فيكون مطلوبا واتصال العمل في ساير الاعصار والامصار من غير انكار
كاف في طلبه تنبيه افتى الحافظ ابن حجر بان الميت انما يسئل
قاعدا فان الروح انما تلبس الجثة حال السؤال في النصف الاعلى فقط
وبان روح المؤمن بعد السؤال في عليين وروح الكافر في سجين
ولكل روح اتصال ببدنها وهو اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في
حال الحياة بل اشبه شيء به حال النايم وشبهه بعضهم بشعاع الشمس
بالنسبة اليها وبه جمع ما افترق من الاخبار ان محل الارواح في عليين
وفي سجين وفي كون الارواح عند افنية قبورها كما نقله ابن عبد
البر عن الجمهور وبان الميت يسمع التلقين لوجود الاتصال المذكور ولا
يقاس على حال الحي اذا كان بقعر بئر ودوم مثلا فانه لا يسمع كلام من
هو على البئر كذا في فيض القدير وقد تقدم بعضه في المقدمة وسياتي
قريبا ان الجمهور ذهبوا الى اعادة الروح لجميع البدن واستدل بعضهم
على عدم سماع الموتى بما روي عن علي رضي الله عنه انه قال السلام عليكم
دار قوم مؤمنين اما نساؤكم فنكحت واما اموالكم فقسمت واما دوركم
فقد سكنت فهذا خبركم عندنا فما خبرنا عندكم وبرده كما في حاشية
الطحطاوي ان بعض الاموات رد عليه بقوله الجلود تمزقت والاحداق
قد سالت ما قدمنا لقينا وما اكلنا ربحنا وما خلفنا خسرنا او كلاما

نحو

نحو هذا كما في بعض شراح الجامع الصغير انتهى وفي السيرة المحمدية انه
مدخول فيه لان كميل بن زياد على ما روى الدينوري وابن عساكر قال
خرجت مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فلما ان اشرف على الجبانة
التفت الى المقبرة فقال يا اهل القبور يا اهل البلاء يا اهل الوحشة
ما الخبر عندكم فان الخبر عندنا قد قسمت الاموال وايتمت الاولاد واستبدل
بالازواج فهذا الخبر عندنا فما الخبر عندكم ثم التفت الي فقال يا كميل
لو اذن لهم في الجواب لقالوا ان خير الزاد التقوى • ومثل هذا روى
شريح عن علي رضي الله عنه كما اخرج ابو محمد الخلال في كتاب النادبين
نعلم من هذا الكلام انهم يسمعون ولكن لا يستطيعون للجواب ولا
يؤذن لهم انتهى اي في اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا
ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح
فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى لبعض الاحياء لاحتمال الاذن
لذلك البعض كذا في شرح المواهب للزرقاني واما سؤال الملكين
فالدليل على ثبوته وكيفيته ما ذكره الامام البيضاوي تفسير القوله
تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة قال لانه روي انه عليه الصلوة والسلام ذكر قبض روح
المؤمن وقال تعاد روحه فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد عليه الصلوة والسلام فينادي مناد صدق عبدي
فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية اه وقال
ابو المنتهى في شرح الفقه الاكبر للامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وسؤال

منكر ونكير حق كائن في القبر واعادة الروح الى الجسد في قبره وضغطة
القبر وعذابه جائز حق كائن للكافرين كلهم ولبعض العصاة من
المؤمنين المنكر اسم مفعول والنكير فعيل بمعنى المفعول وانما سميا
بهذين الاسمين لان الميت لم يعرفهما ولم ير مثل صورتهما وفي الصحاح منكر
ونكير اسما ملكين ضغطه يضغطه ضغطا اي زحمه الى حايط ونحوه ومنه
ضغطة القبر بالله كي صفق انتهى وفي شرح الجوهرة للعلامة الباجوري
ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس وفي الحديث كما
في شرح المصنف وانه ليسمع قرع نعالهم فيعيد الله تعالى الروح الى جميع
البدن كما ذهب اليه الجمهور وهو ظاهر الاحاديث وقال ابن حجر الى
نصفه الاعلى فقط وغلط من قال يسئل البدن بلا روح كمن قال تسئل
الروح بلا بدن لكن وان عادت له الروح لا ينتفي اطلاق اسم الميت
عليه لان حياته حينئذ ليست حياة كاملة بل امر متوسط بين الموت
والحياة كتوسط النوم بينهما ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم ما
يتوقف عليه فهم الخطاب ويتاتى معه رد الجواب حتى يسئل واحوال الميتين
مختلفة فمنهم من يسئله الملكان جميعا تشديدا عليه ومنهم من
يسئله احدهما تخفيفا عليه ووجد بطرة المؤلف ان احدهما يكون تحت
رجليه والآخر عند راسه ويسئل مرة واحدة وفي حديث اسماء
انه يسئل ثلاثا وعن الجلال ان المؤمن يسئل سبعة ايام والكافر
اربعين صباحا ويسئلان كل احد بلسانه على الصحيح خلافا لمن قال
بالسريان وكذلك قال بعضهم

ومن عجيب ما ترى العينان ۞ ان سؤال القبر بالسريان

افتى بهذا شيخنا البلقيني ۞ ولم اره لغيره بعيني

ويسئل الميت ولو تمزقت اعضاؤه واكلته السباع في اجوافها اذ لا يبعد
ان الله يعيد له الروح في اعضائه ولو كانت متفرقة لان قدرة الله
صالحة لذلك ويحتمل ان يعيده كما كان واذا مات جماعة في وقت واحد
بما فالبهم قال القرطبي جاز ان تعظم جثتهما ويخاطبان الخلق الكثير
مخاطبة واحدة وقال الحافظ السيوطي ويحتمل تعدد الملائكة المعدة
لذلك ثم رايت الحليمي ذهب اليه فقال في منهاجه والذي يشبه ان يكون
ملائكة السؤال جماعة كثيرة ويسمى بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الى
كل ميت اثنان منهم والله اعلم واختلف في سؤال الصغير فاعتمد
في الخلاصة والبزازية وقوعه وجرى عليه النسفي في العمدة وجزم صاحب
البحر بخلافه وهو مقتضى قول النووي في الروضة والفتاوى وتوقف
التاج الفاكهاني في سؤال المجنون ونحوه واما الانبياء عليهم السلام
فالاصح انهم لا يسئلون كما جزم به النسفي في البحر وما ورد في الصحيحين
من استعاذة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من فتنة القبر وعذابه اجاب
عنه القاضي عياض في شرح مسلم بان ذلك لالتزام حق الله تعالى والاعظام
والافتقار اليه وليقتدى به امته وليبين لهم صفة الدعاء والمهم منه
واما الجن فقال بعض المتاخرين الى انهم يسئلون لعموم الادلة الشاملة
لهم ولغيرهم واما الملائكة فقال الفاكهاني الظاهر انهم لا يسئلون وميل
القرطبي الى خلافه والاظهر الاول كما سبق ان الانبياء لا يسئلون على الاصح
ثم قال عبد البر لا يسئل الكافر الصريح بل يعذب من غير سؤال وانما السؤال
للمنافق وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا بسؤال كل منهما هذا وقد وردت

محمد نور الرافعي
محمد نور الرافعي

احاديث باستثناء عدة فلا يسئلون منهم الشهيد والمرابط يوما وليلة
في سبيل الله ومن مات يوم الجمعة او ليلتها ومن قرأ سورة الملك في كل
ليلة والمبطون والمراد بالبطن الاستسقاء او الاسهال قولان للعلماء
كما ذكره القرطبي وذكر الترمذي وابن عبد البر ان سؤال القبر من خصايص
هذه الامة قال المنلا علي القاري لعل الحكمة في ذلك انه يعجل عذابهم
في البرزخ فيوافون القيامة عن الذنوب محصين اخرج ابو نعيم وابن
ابي الدنيا والآجري في الشريعة والبيهقي عن عطاء بن يسار رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه كيف بك انت اذا مت فقاسوا لك ثلاثة اذرع وشبرا
في ذراع وشبر ثم رجعوا اليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك
حتى يضعوك فيه ثم يهيلوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك
فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق
الخاطف فتلتلاك وترتراك وهولاك فكيف بك عند ذلك يا عمر
قال يا رسول الله ومعي عقلي قال نعم قال اذا اكفيكهما وفي رواية ابن عمر
بفيه الحجر اي العقل وفي شرح المنظومة السفينة للشيخ محمد طاهر سنبل
وهو حديث مرسل رجاله ثقات وورد ان ابنه عبد الله راه بعد
موته فقال له ما كان بينك وبين الملكين فقال له اتاني الملكان فقالا
من ربك فقلت لهما الله ربي ومحمد نبيي وانتما من ربكما فنظر احدهما الى
الآخر فقال انه عمر فوليا عني وقيل ان نكيرا ومنكرا للمذنبين واما
المطيعين فمبشر وبشير انتهى قال الشيخ شهاب الدين السبكي في فتح
الغفور في حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما لفظه قال

الغزالي في احيائه وهذا نص صريح في ان العقل لا يتغير بالموت انما يتغير
البدن والاعضاء فيكون الميت عاقلا ومدركا عالما للآلام واللذات
كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هو الاعضاء بل هو شيء
باطن ليس له طول ولا عرض ولا ينقسم في نفسه وهو المدرك للاشياء
ولو تناثرت اعضاء الانسان كلها ولم يبق الا الجزء المدرك الذي لا يتجزى
لكان الانسان العاقل بكماله قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت وان ذلك
الجزء لا يحله الموت ولا يطرء عليه العدم اه واما عذاب القبر فهو حق
كائن كما تقدم للكافرين كلهم ولبعض العصاة من المؤمنين وانما اضيف
الى القبر لانه الغالب والا فكل ميت اراد الله تعذيبه عذب قبر او لم يقبر
كما ياتي والمعذب الروح والبدن جميعا باتفاق اهل الحق كما قال في
الشيبانية ونعتقد ان عذاب القبر حق وانه على الروح والجسم الذي
في اللحد قال الامام النووي في شرح مسلم اعلم ان مذهب اهل السنة
اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة قال
الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا الآية وتظاهرت به الاحاديث
الصحيحة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من رواية جماعة من الصحابة
في مواطن كثيرة ولا يمتنع في العقل ان يعيد الله تعالى الحياة في جزء من
الجسد ويعذبه واذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده
وقد ذكر مسلم هنا احاديث كثيرة في اثبات عذاب القبر وسماع النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم صوت من يعذب فيه وسماع الموتى قرع نعال دافنيهم
وكلامه صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل القليب وقوله ما انتم باسمع منهم
وسؤال الملكين الميت واقعادهما اياه وجوابه لهما والفسح له في قبره

دعرض مقعده عليه بالغداة والعشي ثم قال فالمقصود ان مذهب اهل
السنة اثبات عذاب القبر كما ذكرنا خلافا للخوارج ومعظم المعتزلة وبعض
المرجئة فانهم نفوا ذلك ثم المعذب عند اهل السنة الجسد بعينه او بعضه
بعد اعادة الروح اليه او الى جزء منه وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله بن كرام
وطائفة فقالوا لا يشترط اعادة الروح قال اصحابنا هذا فاسد لان الالم
والاحساس انما يكون في الحي قال اصحابنا ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت
اجزاؤه كما نشاهد في العادة او اكلته السباع او حيتان البحر او نحو ذلك
فكما ان الله يعيده للحشر وهو سبحانه قادر على ذلك فكذا يعيد الحياة
الى جزء او اجزاء وان اكلته السباع والحيتان فان قيل فنحن نشاهد
الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد
ولا يظهر له اثر فالجواب ان ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو
النائم فانه يجد لذة والاما لا نحس نحن شيئا منها وكذا يجد اليقظان
لذة والما لما يسمعه او يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه وكذا كان ينكر
جبريل يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه
الحاضرون وكل هذا ظاهر جلي قال اصحابنا واما اقعاده المذكور في
الحديث فيحتمل ان يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ومن اكلته السباع
والحيتان واما ضربه بالمطارق فلا يمتنع ان يوسع له في قبره فيقعد
ويضرب والله اعلم قال المحقق السيد الشريف في شرح المواقف احياء
الموتى في قبورهم ومسئلة منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق
كلها حق عندنا واتفق عليه سلف الامة قبل ظهور الخلاف واتفق عليه
الاكثر بعده اي بعد الخلاف وظهوره وانكره مطلقا ضرار بن عمرو وبشر

المريسي

٢٠

المريسي واكثر المتاخرين من المعتزلة وانكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين
منكرا ونكيرا وقالوا انما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه اذا سئل
والنكير انما هو تقريع الملكين له لنا في اثبات ما هو حق عندنا وجهان
الاول قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب عطف في هذه الآية عذاب القيمة عليه
اي على العذاب الذي هو عرض النار صباحا ومساء فعلم انه غيره ولا شبهة
في كونه قبل الانتشار من القبور كما يدل عليه نظم الآية بصريحه وما هو كذلك
ليس غير عذاب القبر اتفاقا لان الآية وردت في حق الموتى فهو هو وبه
اي بما ذكر من الآية ذهب ابو الهذيل العلاف وبشر بن المعتمر الى ان الكافر
يعذب فيما بين النفختين ايضا واذا ثبت التعذيب ثبت الاحياء والمسئلة
لان كل من قال بعذاب القبر قال بهما واما ما ذهب اليه الصالحي من
المعتزلة وابن جرير الطبري وطائفة من الكرامية من تجويز ذلك
التعذيب على الموتى من غير احياء فخروج عن المعقول لان الجماد لا حس له
فكيف يتصور تعذيبه وما ذهب اليه بعض المتكلمين من ان الآلام تجتمع في
اجساد الموتى وتتضاعف من غير احساس بها فاذا حشروا احسوا بها
دفعة واحدة فهو انكار للعذاب قبل الحشر فيبطل بما قررناه من ثبوته قبله
الوجه الثاني قوله تعالى حكاية على سبيل التصديق ربنا امتنا اثنتين
واحييتنا اثنتين وما هو اي وما المراد بالاماتتين والاحيائين في هذه
الآية الا اماتة قبل مزار القبر ثم الاحياء في القبر ثم الاماتة فيه ايضا
بعد مسئلة منكر ونكير ثم الاحياء للحشر هذا هو الشائع المستفيض بين
اصحاب التفسير قالوا والغرض بذكر الاحيائين انهم عرفوا فيهما قدرة الله تعالى

على البعث ولهذا قالوا فاعترفنا بذنوبنا اي الذنوب التي حصلت بسبب
انكار الحشر وانما لم يذكر الاحياء في الدنيا لانهم لم يكونوا معترفين
بذنوبهم في هذا الاحياء وذهب بعضهم الى ان المراد بالاماتتين ما ذكره
بالاحيائين الاحياء في الدنيا والاحياء في القبر لان مقصودهم ذكر
الاموات الماضية واما الحياة الثالثة اعني حياة الحشر فهم فيها فلا
حاجة الى ذكرها وعلى هذين التفسيرين ثبت الاحياء في القبر ومن
قال بالاحياء فيه قال بالمسئلة والعذاب ايضا فقد ثبت ان الكل حق
واما حمل الاماتة الاولى على خلقهم امواتا في اطوار النطفة وحمل الثانية
على الاماتة الظاهرة وحمل الاحيائين على احياء الدنيا والاحياء
عند الحشر وحينئذ لا يثبت بالاية الاحياء في القبر فقد رد عليه بان
الاماتة انما تكون بعد سابقة الحياة ولا حياة في اطوار النطف وبانه
قول شذوذ من المفسرين والمعتمد هو قول الاكثرين هذا والاحاديث الصحيحة
الدالة عليه اي على عذاب القبر اكثر من ان تحصى بحيث تواتر القدر
المشترك وان كان كل واحد منها من قبيل الاحاد منها انه عليه السلام
مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بل لان احدهما
كان لا يستبرئ من البول واما الثاني فكان يمشي بالنميمة ومنها قوله
استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر من البول ومنها قوله في
سعد بن معاذ لقد ضغطته الارض ضغطة اختلفت بها ضلوعه ومنها
انه كان يكثر الاستعاذة بالله من عذاب القبر الى غير ذلك من الاحاديث
المشتملة بعضها على مسئلة ملكين ايضا وتسميتهما منكرا ونكيرا ماخوذة
من اجماع السلف واخبار مروية عن النبي عليه الصلوة والسلام احتج

المنكر

المنكر بقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ولو احيوا في القبر
لذاقوا موتتين ان ذلك وصف لاهل الجنة والضمير في فيها للجنة اي
لا يذوقون اهل الجنة في الجنة الموت فلا ينقطع نعيمهم كما انقطع نعيم اهل
الدنيا بالموت فلا دلالة في الاية على انتفاء موتة اخرى بعد المسئلة
وقبل دخول الجنة واما قوله الا الموتة الاولى فهو تاكيد لعدم موتهم في
الجنة على سبيل التعليق بالمحال كانه قيل لو امكن ذوقهم الموتة الاولى
لذاقوا في الجنة الموت لكنه لا يمكن بلا شبهة فلا يتصور موتهم فيها وقد يقال
الا الموتة الاولى للجنس لا للوحدة وان كانت الصيغة صيغة الواحد نحو
ان الانسان لفي خسر وليس فيها نفي تعدد الموت لان الجنس يتناول المتعدد
ايضا فهذا الذي ذكروه من الاية واجبنا عنه معارضة ما احتججنا به من الايتين
ثم انهم بعد المعارضة قالوا انما يمكن العمل بالظواهر التي تمسكتم بها اذا لم
تكن مخالفة للمعقول فانها على تقدير مخالفتها اياه يجب تاويلها وصرفها
عن ظواهرها فلا يبقى لكم وجه احتجاج بها ودليل مخالفتها للمعقول انا نرى
شخصا يصلب ويبقى مصلوبا الى ان تذهب اجزاؤه ولا نشاهد فيه احياء
ولا مسئلة والقول بهما مع عدم المشاهدة سفسطة ظاهرة وابلغ منه
من اكلته السباع والطيور وتفرقت اجزاؤه في بطونها وحواصلها وابلغ
منه من احرق حتى تفتت وذري اجزاؤه المتفتتة في الرياح العاصفة شمالا
وجنوبا وقبولا ودبورا فانا نعلم عدم احيائه ومسئلته وعذابه ضرورة و
قد تحير الاصحاب في التفصي عن هذا فقالوا اي القاضي واتباعه في صورة
المصلوب لا يبعد في الاحياء والمسئلة مع عدم المشاهدة كما في صاحب السكتة
فانه حي مع انا لا نشاهد حياته وكما في روية النبي جبريل عليهما السلام

وهو بين اظهر اصحابه مع ستره عنهم وقال بعضهم لابد في رد الحياة الى بعض
اجزاء البدن فيختص بالاحياء والمسئلة والعذاب وان لم يكن ذلك مشاهدا
لنا واما الصورة الاخرى يعنى بها ما يشمل الثانية والثالثة اذ هما من واد
واحد فان دليل التمسك بها مبنى على اشتراط البنية في الحياة وهو
ممنوع عندنا كما مر فلا بعد في ان تعاد الحياة الى الاجزاء المتفرقة او بعضها
وان كان خلاف العادة فان خوارق العادة غير ممتنعة في مقدور الله تعالى
كما سلف تقريره انتهى وقال القسطلانى في شرح البخارى في حديث
القليب وهذا يدل على وجود حياة في القبر يصلح معها التعذيب لانه لما
ثبت سماع اهل القليب كلامه عليه الصلوة والسلام وتوبيخه لهم دل على
ادراكهم الكلام بحاسة السمع وعلى جواز ادراكهم الم العذاب ببقية الحواس
بل بالذات انتهى وفي مشارق الانوار اخرج ابن منده عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال لا تزال الخصومة بين الناس فيقول الروح للجسد
انت فعلت فيقول الجسد للروح انت امرت انت سولت فيبعث الله لهما
ملكا يقضى بينهما فيقول لهما ان مثلكما كمثل رجل مقعد بصير وآخر ضرير
دخلا بستانا فقال المقعد للضرير انى ارى ههنا ثمرا ولكن لا اصل
اليها فقال الضرير اركبنى فركبه فتناولها فايهما المعتدى فيقولان
كلاهما فيقول لهما الملك انكما قد حكمتما على انفسكما ومعنى الحديث
ان الجسد للروح كالمطية وهي راكبة فهي تدل وتسول لكن لا تصل الى ما
تريد الا بالجسد نسئل الله العافية في الدنيا والاخرة واعلم ان العذاب
يدوم على الكافر والمنافق وينقطع عن بعض عصاة المؤمنين وهو من
خفت جرائمهم من العصاة فانهم يعذبون بحسبها وقد يرفع عنهم بدعاء

او صدقة

او صدقة او غير ذلك كما قاله ابن القيم وكل من كان لا يسئل في قبره
لا يعذب فيه ايضا ومن عذاب القبر ما اخرجه ابن ابى شيبة وابن ماجه
عن سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين
تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ على
الارض ما انبتت خضراء والتنين بكسر المثناة الفوقية وتشديد
النون وهو اكبر الثعابين قيل وحكمة هذا العدد انه كفر باسماء
الله الحسنى وهي تسعة وتسعون ومن عذابه ايضا ضغطته وهي
التقاء حافتيه وورد ان الارض تضمه حتى تختلف اضلاعه
ولا ينجو منها احد ولو صغيرا سواء كان صالحا او طالحا الا الانبياء
والا فاطمة بنت اسد والا من قرأ سورة الاخلاص في مرضه
ولو نجا منها احد لنجى منها سعيد بن معاذ الذى اهتز العرش لموته
وكذا نعيم القبر حق ويكون للمؤمنين لما ورد في ذلك من النصوص
البالغة مبلغ التواتر وانما اضيف الى القبر لانه الغالب والا فلا
يختص بالمقبور ولا يختص بمؤمنى هذه الامة ولا بالمكلفين ومن
نعيمه توسيعه سبعين ذراعا عرضا وكذا طولا ومنه ايضا فتح
طاقة فيه من الجنة وامتلاؤه بالريحان وجعله روضة من رياض
الجنة وجعل قنديل بفتح القاف فيه فينور له قبره كالقمر ليلة البدر
وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه
الناس فانى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم
وعن عمر مرفوعا من نور في مساجد الله نور الله له في قبره وكل هذا

محمول على حقيقته كذا في شرح الجوهرة للباجوري قال الامام الشعراني في مختصر التذكرة فاعلموا ايها الاخوان ان عذاب القبر ونعيمه حق كما جرت به الاحاديث الصحيحة ولكن الله تعالى يأخذ بابصار الخلائق واسماعهم من الجن والانس عن رؤية عذاب القبر ونعيمه لحكمة الهية ومن شك في ذلك فهو ملحد وايضاح ذلك ان احوال اهل المقابر على خلاف احوال اهل الدنيا فلا يقاس احوال البرزخ وما بعده من احوال الآخرة على احوال الدنيا ولولا خبر الصادق المصدوق عن ذلك ما عرفنا شيئا من احوال اهل القبور ولا عرفنا المنعم والمعذب وقد اجمع اهل الكشف على ان الميت يحس بضغطة القبر ويحس باختلاف اضلاعه ولو كان في بطون السباع والطيور او كان قد حرق وذري في الريح فتحس كل ذرة بالالم ولو كانت متفرقة قال العلماء والطفل في ضغطة القبر وعذابه كالبالغ كما تقتضيه ظواهر الاحاديث ولذلك كان الصحابة اذا صلوا على الطفل يدعون له بان الله تعالى يعيذه من عذاب القبر اه والاصح كما قال النسفي ان اطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وجزم به الكمال بن الهمام وقال في مسايرته وقد اختلف في سؤال اطفال المشركين وفي دخولهم الجنة او النار فتردد فيهم ابو حنيفة وغيره وقد وردت فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم الى الله تعالى وقال محمد بن الحسن اعلم ان الله لا يعذب احدا بلا ذنب اه وقال تلميذه ابن ابي شريف في شرحه وقد نقل الامر بالامساك عن الكلام في حكمهم في الآخرة مطلقا

عن القاسم

عن القاسم بن عروة بن الزبير من رؤس التابعين وغيرهما وقد ضعف ابو البركات النسفي رواية التوقف عن ابي حنيفة وقال الرواية الصحيحة عنه انهم في المشيئة لظاهر الحديث الصحيح الله اعلم بما كانوا عاملين وقد حكى فيهم الامام النووي ثلاثة مذاهب الاكثر انهم في النار الثاني التوقف الثالث الذي صححه انهم في الجنة لحديث كل مولود يولد على الفطرة ويميل اليه ما مر عن محمد بن الحسن وفيهم اقوال اخر ضعيفة اه واما زيارة القبور فلا باس بها وهو كما في الهندية قول ابي حنيفة وظاهر قول محمد يقتضي الجواز للنساء ايضا وقد اخرج ابن ماجه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر في الآخرة واخرج النسائي وابن ماجه عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال كان عليه الصلوة والسلام يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم اهل الديار من المسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وانتم لنا فرط ونحن لكم تبع اسئل الله لنا ولكم العافية واخرج ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل يزور قبر اخيه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم وقد اخرج الخطيب وابن عساكر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام واخرج ايضا ابن ابي الدنيا عن ابي لبيبة قال لما مات بشر بن البراء وجدت عليه ام بشر

وجدا شديدا فقالت يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة
فهل يتعارف الموتى فارسل الى بشر السلام فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نعم يا ام بشر انهم ليتعارفون كما يتعارف الطير في رؤس
الشجر وكان لا يهلك هالك من بني سلمة الا جاء تدام بشر فقالت
يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام
واخرج الحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال وقف
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من احد
فوقف عليه وعلى اصحابه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم
وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى
يوم القيمة واخرج مسلم عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت
يا رسول الله كيف اقول اذا دخلت المقابر قال قولي السلام على اهل
الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منا والمستاخرين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون خرجه مسلم من حديث بريدة ايضا
وزاد اسأل الله لنا ولكم العافية وفي الصحيحين انه مر عليه السلام
بامرأة تبكي عند قبرها قال اتقي الله واصبري فهذه الاحاديث
كما قال الامام القرطبي تشتمل على فقه عظيم وهو جواز زيارة القبور
للرجال والنساء والسلام ورد الميت السلام على من يسلم عليه وجواز
بكاء النساء عند القبر ولو كان بكاؤهن وزيارتهن حراما لنهى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم المرأة ولزجرها زجرا مثل من اتى محرما وما روي
من النهي للنساء عن زيارة القبور فغير صحيح والصحيح ما ذكرت لك من
الاباحة الا ان عمل النساء في خروجهن مما لا يجوز من تبرج او كلام

او غيره

او غيره فذلك المنهي عنه قال في مراقي الفلاح وندب زيارتها من غير
ان يطأ القبور للرجال والنساء وقيل تحرم على النساء والاصح ان
الرخصة ثابتة للرجال والنساء فتندب لهن ايضا على الاصح والسنة
زيارتها قائما والدعاء عندها قائما كما كان يفعل رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم في الخروج الى البقيع ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون اسأل الله لي ولكم العافية اه وفي
اعانة الطالبين للشيخ العالم ابي بكر الشافعي ويندب سلام لزائر على
اهل المقبرة اي لما روي عن ابي هريرة قال ابو رزين يا رسول الله ان
طريقي على الموتى فهل لي كلام اتكلم به اذا مررت عليهم قال قل السلام
عليكم يا اهل القبور من المسلمين والمؤمنين انتم لنا سلف ونحن لكم تبع
وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال ابو رزين هل يسمعون قال يسمعون ولا
يستطيعون ان يجيبوا اي جوابا يسمعه الحي قال يا ابا رزين الا ترضى انه يرد
عليك بعددهم الملائكة اه وقال العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر
في شرح اللباب للمنلا علي القاري ثم من آداب الزيارة ما قالوا من انه ياتي
الزائر من قبل رجلي المتوفى لا من قبل راسه لانه اتعب لبصر الميت بخلاف
الاول لانه يكون مقابل بصره لكن هذا اذا امكنه والا فقد ثبت انه عليه الصلوة
والسلام قرأ اول سورة البقرة عند راس ميت واخرها عند رجليه ومن
آدابها ان يسلم بلفظ السلام عليكم على الصحيح لا عليكم السلام فانه ورد السلام
عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ونسئل الله لنا ولكم
العافية ثم يدعو قائما طويلا وان جلس يجلس بعيدا او قريبا بحسب مرتبته
اه وفي حاشية العلامة عبد الحميد الشرواني الداغستاني الشافعي على التحفة

عبارة المغني والمشهور انه يقول السلام عليكم وقال القاضي حسين لا يقل
السلام عليكم لانهم ليسوا اهلا للخطاب بل يقل وعليكم السلام فقد ورد ان
شخصا قال عليكم السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان
عليك السلام تحية الموتى واجاب الاول ان هذا اخبار عن عادة العرب لا
تعليم لهم اه وفي الايعاب بعد نحوها ودعوى انهم ليسوا اهلا للخطاب
ممنوعة للخبر السابق ما من احد يمر بقبر اخيه الخ على ان في كل من الصفتين
خطابا فجعل كونهم اهلا للخطاب في احداهما دون الاخرى تحكم اه وفي
شرح الزرقاني على موطأ مالك في فصل جامع للوضوء في الكلام على
حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون قال الباجي و
عياض يحتمل انهم احيوا له حتى سمعوا كلامه كاهل القليب ويحتمل ان يسلم
عليهم مع كونهم امواتا لامتثال امته ذلك بعده قال الباجي وهو الاظهر اه
قال العلامة الطحطاوي في حاشيته على الدر ولفظ الدار مقحم او هو من ذكر
اللازم لانه اذا سلم على الدار فاولى ساكنها وذكر المشيئة للتبرك لان اللحوق
محقق او المراد على اتم الحالات اه وقال الامام القرطبي في تذكرته ويسلم
اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين
كذلك كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وكنى بالدار عن عمارها وسكانها
ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لان العرب تعبر بالمنزل عن اهله اه وفي
الدر المختار في باب الصلاة على الجنائز ويسلم بلا دعاء بعد الرابعة تسليمتين
ناويا الميت مع القوم قال العلامة ابن عابدين قوله ناويا الميت مع القوم كذا
في الفتح وقال الزيلعي ينوي بهما كما وصفنا في صفة الصلوة وينوي الميت اه

وظاهره

وظاهره انه ينوي الملائكة الحفظة ايضا ثم رايته صريحا في شرح درر البحار
وذكر في الخانية والظهيرية والجوهرة انه لا ينوي الميت قال في البحر وهو
الظاهر لان الميت لا يخاطب بالسلام حتى ينوي به اذ ليس هو اهلا له اه
واقره في النهر لكن قال الخير الرملي انه غير مسلم وسياتي ما ورد في اهل
المقبرة السلام عليكم دار قوم مؤمنين وتعليمه صلى الله تعالى عليه وسلم
السلام على الموتى اه وقال العلامة ابن ملك في شرح المصابيح في شرح
حديث السلام على اهل القبور ما نصه وهذا يدل على ان السلام عليهم
كهو على الاحياء وانهم يسمعون انتهى كذا في المنحة وقال العلامة الفقيه
الشيخ عبد الله محمد بن الحاج في شرح الدمياطية في بحث زيارة القبور ما نصه
وعليكم بزيارة الاولياء والاستعانة بنفوس الاحياء والاموات واذا
دخلتم على المقابر فسلموا على اهلها كما فعله نبيكم عليه الصلوة والسلام
وتحققوا وتيقنوا ان الاموات ترد عليكم سلامكم والمشهور الذي ذهب
اليه اهل العلم وصححه اهل السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ان الروح المفارقة
لها اتصال بالبدن وبالتربة التي دفن فيها ومكانها من القبر عند راس
الميت فوق القبر بذراع وهو جسم لطيف شفاف ولكن تسرح حيث شاءت
والدليل عليه ما روي عنه عليه الصلوة والسلام حين خرج الى المقابر فقال
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رواه مسلم وغيره
وقال صلى الله عليه وسلم تسليما ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا
فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام لان السلام لا يكون الا على الموجود لا على
المعدوم ولكل روح بجسدها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة
بل هو اشبه شيء به حال النائم وان كان هو اشد من حال النائم اتصالا

وان نقل الميت من قبر الى قبر فالاتصال المذكور مستمر كذلك وان تفرقت
الاجزاء، واعلموا ان الظاهر من قواعد الاسلامية ان يكون للنفس بعد المفارقة
ادراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات احوال الاحياء لا
سيما الذين كان بينهم وبين الاحياء تعارف في الدنيا ولهذا ينتفع في زيارة
القبور والاستعانة بنفوس الاخيار من الاموات في استنزال الخيرات و
استدفاع الملمات فان للنفس المفارقة تعلقا بالبدن وبالتربة التي دفن
فيها فاذا زار الحي تلك التربة وتوجهت نفسه تلقاء نفس الميت حصل
بين النفسين ملاقاة وافاضة وكذا في كتاب الموعظة الحسنة للامام العلامة
عبد الاحد المفتي الحنفي نقلا عن شرح المقاصد للعلامة التفتازاني عليه الرحمة
وسياتي عن بعض الاعاظم ما يؤيده وقال العلامة ابن تيمية في الفتاوى
مسئلة في الاحياء اذا زاروا الاموات هل يعلم الاموات بزيارتهم وهل
يعلمون بالميت اذا مات من قرابتهم او غيره ام لا الجواب نعم قد جاءت الآثار
بتلاقيهم وتسائلهم وعرض اعمال الاحياء على الاموات كما روى ابن المبارك
عن ابي ايوب الانصاري قال اذا قبضت نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة
من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ويسئلونه فيقول
بعضهم لبعض انظروا اخاكم يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون
عليه ويسالونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت الحديث واما
علم الميت بالحي اذا زاره ففي حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام قال ابن عبد البر ثبت ذلك عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وصححه عبد الحق صاحب الاحكام واما ما اخبر الله من حياة

الشهيد

الشهيد ورزقه وما جاء في الحديث الصحيح من دخول ارواحهم الجنة قد ذهب
طوايف الى ان ذلك مختص بهم دون الصديقين وغيرهم والصحيح الذي
عليه الائمة وجماهير اهل السنة ان الحياة والرزق ودخول الارواح الجنة
ليس مختصا بالشهيد كما دل على ذلك النصوص الثابتة واختص الشهيد
بالذكر لكون الظان يظن انه يموت فينكل عن الجهاد فاخبر بذلك لتزول
الشبهة المانعة عن الاقدام على الجهاد والشهادة كما نهى عن قتل الاولاد
خشية الاملاق لانه هو الواقع وان كان قتلهم لا يجوز مع عدم خشية الاملاق
انتهى وفي الاجوبة المفيدة للشيخ محمد نجم الدين الغيطي الشافعي واما
كون الموتى يعرفون من يزورهم من الاحياء وتسمع الموتى نداء من يزورهم
ولو من بعد ويردون السلام على من يسلم عليهم فنعم يعرفون من يزورهم
ويسمعون نداه ويردون على من يسلم عليهم ثم قال والظاهر من الاحاديث
ان الميت يسمع سلام الزائر ونداءه سواء كان واقفا على قبره او قريبا
منه او بعيدا بطرف الجبانة بحيث يسمى زائرا واما كون الموتى يتزاورون
فنعم تتزاور ارواحهم وتتلاقى ولو كان ذلك مع البعد ولا يختص
ذلك باهل المقبرة الواحدة وقال في غالية المواعظ قال العلامة
شيخ مشايخنا السيد محمد امين ابن عابدين في حاشيته تندب زيارة
القبور وتزار في كل اسبوع ونقل عن شرح لباب المناسك ان الافضل
يوم الجمعة والسبت والخميس فقد قال محمد بن واسع الموتى يعلمون
بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فتحصل ان يوم الجمعة افضل
وفي مشارق الانوار قال الضحاك من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع
الشمس علم الميت بزيارته فقيل وكيف ذلك قال لمكانه من يوم

الجمعة وفي حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح وامور الاخرة لا تدخل تحت حصر
فقد ورد ان ارواح السعداء تطلع على قبورهم قالوا واكثر ما يكون منها
ليلة الجمعة ويومها وليلة السبت قيل واذا كانوا على قبورهم يسمعون من
يسلم عليهم ولو اذن لهم لردوا السلام وفي شرح شرعة الاسلام للشيخ يعقوب
الحنفي وفي حديث ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم
عليه الا عرفه ورد عليه السلام ومن هذا كان ابن عمر لا يمر بقبر الا وقف
وسلم وقال نافع رايت ابن عمر مائة مرة او اكثر يجيئ الى قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام
على ابي واراد به عمر بن الخطاب وينصرف قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه
حتى يقوم كذا في روضة الناصحين اه قال العلامة الشبراملسي الشافعي
في حاشيته على نهاية المحتاج قوله فيسلم عليه اي في جميع ايام الاسبوع
ولا يختص ذلك بالاوقات التي اعتيدت الزيارة فيها وقوله الا عرفه
ورد عليه السلام فيه اشارة الى انه يؤدي الى المسلم حقه ولو بعد الموت وان
الله تعالى يعطيه قوة بحيث يعلم المسلم عليه ويرد عليه ومع ذلك لا ثواب
فيه للميت على الرد لان تكليفه انقطع بالموت اه قال ابن القيم في كتاب الروح
في بحث معرفة الموتى بزيارة الاحياء وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة
ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ولولا انهم لا يشعرون به لما صح تسميته
زائرا فان المزور اذا لم يعلم زيارة من زاره لم يصح ان يقال زاره هذا هو
المعقول من الزيارة عند جميع الامم وكذلك السلام عليهم فان السلام على
من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال فهذا السلام والخطاب والنداء لموجود يسمع

ويخاطب

ويخاطب ويعقل ويرد وان لم يسمع المسلم الرد واذا صلى الرجل قريبا منهم
شاهدوه وعلموا صلاته وغبطوه على ذلك كذا في المنحة قال عبد الحميد
الداغستاني الشافعي في حاشيته على التحفة فرع اعتاد الناس زيارة القبور
صبيحة الجمعة ويمكن ان يوجه بان الارواح تحضر القبور من عصر الخميس
الى شمس السبت فخصوا يوم الجمعة لانه تحضر الارواح فيه اه ولعل
المراد حضور خاص والا فللارواح ارتباط بالقبور مطلقا وزيارته صلى
الله تعالى عليه وسلم شهداء احد يوم السبت لعله لبعدهم عن المدينة وضيق
يوم الجمعة عن الاعمال المطلوبة فيه من التبكير وغيره سم على المنهج اه
وفي الروض المربع للشيخ منصور الانهري الحنبلي ويسمع الميت الكلام ويعرف
زائره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس وفي الغنية يعرفه كل وقت وهذا الوقت
اكد اه ونقل الشيخ حسن العدوي المالكي عن اسئلة الداودي انه
قال تنزل الارواح يوم الجمعة وليلة الجمعة وليلة الاثنين وتعرف ما
يقال لها اه والمراد بنزولها حضورها من حيث كانت سارحة في السماء
او غيرها فلا ينافي ما تقدم من ان الاصح على ما ذهب اليه ابن العربي انها
بافنية القبور قال المحقق الجلال في بشرى الكئيب قال اليافعي مذهب
اهل السنة ان ارواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين او سجين
الى اجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى وخصوصا ليلة الجمعة ويجلسون
ويتحدثون وينعم اهل النعيم ويعذب اهل العذاب قال وتختص الارواح
دون الاجساد بالنعيم او العذاب ما دام في عليين او سجين وفي القبر
يشترك الروح والجسد اه قلت والتحقيق ثبوت ذلك لها مع الجسد
مطلقا كما تقدم لك تحقيقه عن المحقق ابن حجر وابن القيم من اتصالها

بمحالها ولو في عليين فلا تغفل ثم قال وفي الاربعين الطائية روى عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال آنس ما يكون الميت في قبره اذا زاره
من كان يحبه في دار الدنيا اه‍ قال العلامة ابن عابدين في حاشيته
على الدر وفي شرح لباب المناسك ويستحب ان يزور شهداء جبل احد
لما روى ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان ياتي قبور الشهداء
باحد على راس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
والافضل ان يكون ذلك يوم الخميس متطهرا مبكرا لئلا تفوته الظهر بالمسجد
النبوي اه‍ قلت يستفيد منه ندب الزيارة وان بعد محلها وهل تندب
الرحلة لها كما اعتيد من الرحلة الى زيارة خليل الرحمن واهله واولاده
وزيارة السيد البدوي وغيره من الاكابر الكرام لم ار من صرح به من
ائمتنا ومنع منه بعض ائمة الشافعية الا لزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم
قياسا على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث ورده الغزالي بوضوح الفرق
فان ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل فلا فائدة في
الرحلة اليها واما الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى
ونفع الزائرين بحسب معارفهم واسرارهم قال ابن حجر في فتاويه
ولا تترك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد كاختلاط الرجال
بالنساء وغير ذلك لان القربات لا تترك لمثل ذلك بل على الانسان
فعلها وانكار البدع بل وازالتها ان امكن اه‍ قلت ويؤيده ما مر
من عدم ترك اتباع الجنازة وان كان معها نساء ونايحات تامل
قال العلامة ابن دحلان في الدرر السنية واما قوله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا

والمسجد

والمسجد الاقصى فمعناه ان لا تشد الرحال لاجل تعظيمه والصلوة فيه الا
الى المساجد الثلاثة فانها تشد الرحال اليها لتعظيمها والصلوة فيها
وهذا التقرير لا بد منه ولو لم يكن التقرير هكذا لاقتضى منع شد الرحال
للحج والجهاد والهجرة من دار الكفر ولطلب العلم وتجارة الدنيا وغير ذلك
ولا يقول بذلك احد قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم ومما يدل ايضا
لهذا التاويل للحديث المذكور التصريح به في حديث سنده حسن وهو قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد ينبغي الصلوة
فيه غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وبالجملة فالمسئلة واضحة
جلية قد افردت بالتاليف فلا حاجة الى الاطالة باكثر من هذا اه‍ قال
شيخ الاسلام احمد بن حجر في باب الجنايز من تحفته على المنهاج وزوارهم
يعني الموتى يعود عليهم منهم مدد اخروي لا ينكره الا المحرومون اه‍ قال
العلامة عبد الرؤف المناوي في فيض القدير وقال بعض الاعاظم
تعلق النفس بالبدن تعلق يشبه العشق الشديد والحب اللازم فاذا
فارقت النفس البدن فذلك العشق لا يزول الا بعد حين فتصير تلك
النفس شديدة الميل لذلك البدن ولهذا ينهى عن كسر عظمه ووطئ قبره
فاذا وقف انسان على قبر انسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التاثير
حصل بين النفسين ملاقاة روحانية وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة
سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر والمزور ويحصل
لهما من السلام والرد غاية السرور وهذا هو السبب الاصلي في مشروعية
الزيارة وفي العاقبة لعبد الحق عن الفخر التبريزي انه كان يشكل عليه مسائل
فيطيل الفكر فيها ويبذل الجهد في حلها فلا تنجلي حتى يذهب لقبر شيخه

التاج التبريزي ويجلس بين يديه كما كان في حياته ويفكر فيها فتنجلي
سريعا قال جربت ذلك مرارا وقال الامام الرازي في المطالب كان
اصحاب ارسطو كلما اشكل عليهم بحث غامض اتوا الى قبره وبحثوا فيه
عنده فينفتح لهم وسره ان نفس الزائر والمزور شبيهان بمرآتين صقيلتين
وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من احداهما الى الاخرى فكلما حصل في
نفس الزائر الحي من المعارف والعلوم والاخلاق الفاضلة من الخضوع
لله والرضا بقضائه ينعكس منه نور الى ذلك الانسان الميت من العلوم
المشرقة والآثار القوية الكاملة فانه ينعكس منها نور الى روح هذا
الزائر الحي اه ورد ابن تيمية ذلك وانكاره لا اعتبار له لان اجلة العلماء
قد نقلوا ذلك وقالوا به ويؤيد هذا ما نقلنا لك سابقا عن العلامة ابن
الحاج وغيره وكذا عن العلامة التفتازاني في شرح المقاصد فراجعه
قال ابن القيم في كتاب الروح ومما ينبغي ان يعلم ان ما ذكرناه من
شأن الروح يختلف بحسب حال الارواح من القوة والضعف والكبر
والصغر فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن دونها وانت
ترى احكام الارواح في الدنيا كيف تتفاوت اعظم تفاوت بحسب
الارواح وكيفياتها وقواها وبطائها واسراعها والمعاونة لها فللروح
المطلقة من اسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة و
النفاذ والهمة وسرعة الصعود الى الله تعالى والتعلق بالله تعالى
ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه فاذا كانت
هذا وهي المحبوسة في بدنها فكيف اذا تجردت وفارقته واجتمعت
فيها قواها وكانت في اصل نشأتها روحا علية زكية كبيرة ذات همة عالية
فهذه

فهذه لها بعد مفارقة البدن شان آخر وفعل آخر وقد تواترت
الرؤيا في اصناف بني آدم على فعل الارواح بعد موتها ما لا يقدر
على مثله حال اتصالها بالبدن من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد
والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك وكم قد رؤي النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في النوم قد هزمت
ارواحهم عساكر الكفر والظلم فاذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع
كثرة عددهم وضعف المؤمنين وقلتهم اه واعلم انه قد
اتفق على وصول الصدقة للميت لا فرق بين كونها بعيدة عن
القبر او عنده وكذلك الدعاء والاستغفار وقال العارف
الشعراني قال الامام القرطبي وقد اجمع العلماء على وصول ثواب
الصدقة للاموات وكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء
والاستغفار انتهى وقال في الدر المختار في بحث زيارة القبور
ويقرأ يا سين وفي الحديث من قرأ الاخلاص احد عشر مرة ثم وهب
اجرها للاموات اعطي من الاجر بعدد الاموات **الخاتمة**
في ذكر احاديث تتعلق بالميت منها ما جاء من معرفة الميت
للغاسلين له والحاملين له وسماعه ما يقال فيه وما يقوله هو اخرج
احمد وابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط والمروزي وابن منده
عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان
الميت يعرف من يغسله ويحمله ومن يكفنه ومن يدليه في حفرته وذكر
الامام القرطبي عن عمرو بن دينار رحمه الله قال ما من ميت يموت
الا وروحه في يد ملك تنظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن

وكيف يمشي به يجلس في قبره قال داود وزاد في الحديث قال
يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم
الحافظ في باب عمرو واخرج سفيان قال ان الميت ليعرف
كل شيء حتى انه لينا شد بالله غاسله الا خففت علي قال ويقال
له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ومنها ما جاء في طلب
الاستعجال اخرج الشيخان عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضعت الجنازة
واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت قدموني
وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بي يسمع صوتها
كل شيء ولو سمع الانسان لصعق واخرج البخاري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اسرعوا بالجنازة فان تكن صالحة فخير تقدموها اليه وان تكن
سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم واخرج ابن ابي الدنيا في
القبور عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلث
خطا الا تكلم بكلام يسمعه من شاء الله الا الثقلين اي الجن والانس
يقول يا اخوتاه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا
يلعب بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما تركت لورثتي والديان
يوم الدين يخاصمني ويحاسبني وانتم تشيعوني وتدعوني اه من
شفاء الصدور ومنها ما جاء في عرض اعمال الاحياء على الموتى
روى البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن مسعود عنه صلى الله تعالى

عليه

عليه وسلم قال حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم فاذا انا مت كانت
وفاتي خيرا لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت خيرا حمدت الله وان رايت
شرا استغفرت لكم روي مرفوعا وله طريق آخر مرسلا عن بكر بن
عبد الله المزني عن ابن عباس وغيره واخرج احمد والحاكم الترمذي
في نوادر الاصول وابن منده قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان راوا خيرا
استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما
هديتنا واخرج الطيالسي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشائركم و
اقاربكم في قبورهم فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا
اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن ابي شيبة في المصنف
والحاكم الترمذي وابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن ميسرة قال غزا ابو
ايوب القسطنطينية فمر بقاص وهو يقول اذا عمل العبد العمل
في صدر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل الآخرة واذا عمل العمل
في آخر النهار عرض على معارفه اذا اصبح من اهل الآخرة فقال ابو ايوب
انظر ما تقول قال والله انه لكما اقول فقال ابو ايوب اللهم اني اعوذ
بك ان تفضحني عند عبادة بن الصامت وسعد بن عبادة بما عملت
بعدهم فقال القاص والله لا يكتب ولاية لعبد الا ستر عورته واثنى
عليه باحسن عمله واخرج الحاكم الترمذي في نوادره من حديث عبد
الغفور بن عبد العزيز عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين ويوم الخميس على الله وتعرض على

الانبياء وعلى الاولياء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم و
تزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم واخرج
ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن ابي ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى
فان رأوا احسنا استبشروا وان رأوا سوءً قالوا اللهم راجع بهم
واخرج الحكيم الترمذي وابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان
عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
اتقوا الله في اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وعن ابي الدرداء
قال ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤن ومنها ما جاء في
ان الموتى يقرءون القرآن في قبورهم فمن ذلك ما ذكره الحافظ في كتابه
بشرى الكئيب قال واخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن ابن عباس
قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خباءه على قبر وهو
لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فاتى
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر قال ابو القاسم السعدي
في كتاب الايضاح هذا تصديق من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بان الميت يقرأ في قبره فان عبد الله اخبره بذلك وصدقه رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واخرج ابن منده عن طلحة بن عبد الله قال
اردت مالي بالغابة فادركني الليل فاويت الى عبد الله بن عمرو بن حرام
فسمعت قراءة من القبر ما سمعت احسن منها فجئت الى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عبد الله الم تعلم ان الله قبض
ارواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت ثم علقها وسط الجنة

فاذا

فاذا كان الليل ردت اليهم ارواحهم فلا تزال كذلك حتى اذا طلع الفجر
ردت ارواحهم الى مكانها الذي كانت فيه انتهى وهذا يختلف باختلاف
الاشخاص كما مر تحقيقه في المقدمة وهل القراءة عامة في الغيبة
والمصاحف نعم هو كذلك ودليله ما اخرجه الحافظ في كتابه المذكور
قال اخرج ابن منده عن عكرمة قال يعطى المؤمن مصحفا يقرأ فيه
ومنها ما جاء في تزاورهم وتلاقيهم اخرج الحارث ابن ابي اسامة
والوابلي في الابانة والعقيلي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم وفي صحيح مسلم اذا ولي احدكم اخاه فليحسن كفنه وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسنوا الكفان
موتاكم فانهم يتزاورون في قبورهم قال العلامة ابن تيمية في الفتاوى
في مواضع متعددة ويتزاورون سواء كانت المدائن متقاربة في
الدنيا او متباعدة قد تجتمع الارواح مع تباعد الدار انتهى وقال
في الدر المختار ويحسن الكفن لحديث حسنوا اكفان الموتى فانهم
يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن اكفانهم ظهيرية انتهى
قال العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر قوله ويتفاخرون
المراد به الفرح والسرور حيث وافق السنة والزيارة وان كانت للروح
لكن للروح نوع تعلق بالجسد ومنها ما جاء في تاذي الميت بما يبلغه
من الاحياء اخرج الديلمي عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم قال ان الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته قال
الامام القرطبي في تذكرته يجوز ان يكون الميت يبلغه من افعال الاحياء

واقوالهم ما يؤذيه بلطيفة يحدثها الله تعالى له من ملك مبلغ او علامة او دليل وما شاء الله وقال ابن القيم في كتاب الروح وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلمه الحي فيصادف خبره كما اخبر في الماضي والمستقبل وربما اخبره بما دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهده وادلته وابلغ من هذا انه يخبره انك تاتينا في وقت كذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحي انه لم يكن يعرفها غيره الى آخر ما قال وذكر السيوطي في شرح الصدور عن محمد بن سيرين رضي الله تعالى عنه قال ما اخبرك الميت بشيء فهو حق لانه في دار الحق فهو لا ينطق الا بالحق انتهى واخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن سلمان قال دخلت على ام سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام يبكي وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا ذكره السيوطي في شرح الصدور وكذا الخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح واخرج ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الوصايا عن قيس بن قبيصة من لم يوص لم يؤذن له في الكلام مع الموتى قيل يا رسول الله وهل يتكلم الموتى قال نعم ويتزاورون واخرج ايضا عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره قال ابن القيم الارواح قسمان منعمة ومعذبة فاما المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاقي واما المنعمة المرسلة المطلوقة غير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من اهل الدنيا فتكون كل روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وروح نبينا

محمد

محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهذه المعية ثابتة في دار الدنيا وفي البرزخ وفي دار الجزاء والمرء من احب في هذه الدور الثلاث انتهى متعنا الله بلقائهم وجعلنا من المنظومين في عقد خدام اعتابهم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تم ما اردناه من تحرير هذا الكتاب بعون الملك الوهاب في اليوم الخامس من شهر محرم الحرام لسنة ست وثلثمائة والف من هجرة من له

العز والشرف واعلا

الوصف

وقد فرغت من كتابة هذه النسخة عشية الجمعة ثامن شهر صفر الخير لسنة سبع وثلثمائة والف